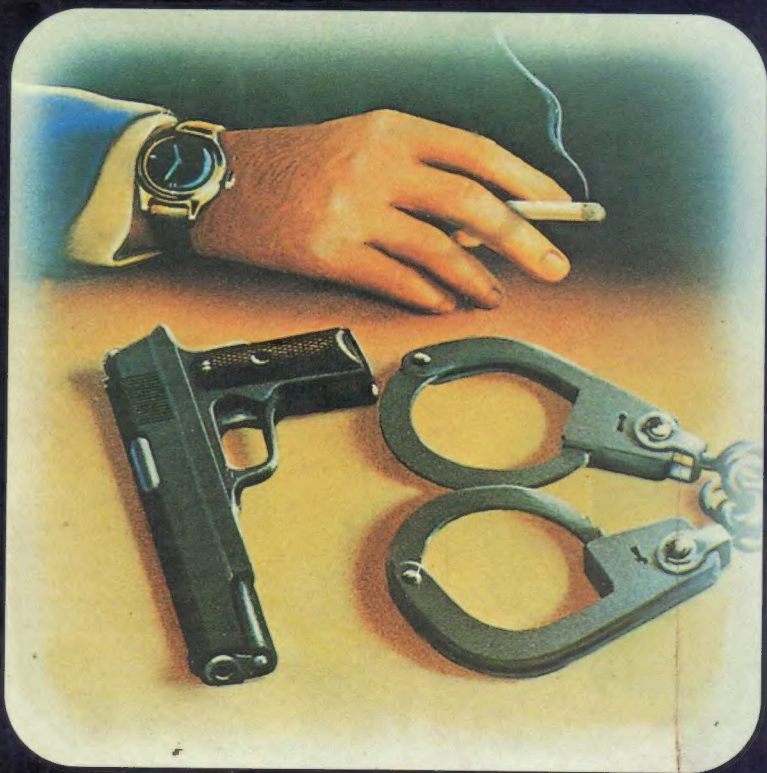


أرسي لوبي

الباب الأخير



مغامرات "أرسين لوين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبها.

هذا البطل (أرسين لوين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس. وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء بالخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	٢٠٠٠ل	لبنان	٢٠٠٠ل
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠د	الإمارات	٧٥ل	سوريا	٧٥ل
France	15F.F	د ١	ليبيا	١د	البحرين	١د	الأردن	١د
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ر	قطر	٥٠	العراق	٥٠
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١د	مسقط	٦ر	السعودية	٦ر

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الباب الأحمر

(١٧)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوين"

صورييس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٢٠٢٠٠

ص ب ٣٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب
وبأية وسيلة إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

كان ثمة صوتان يهمسان في أذن "جيمس بارنيت".
احدهما يهيب به : « ان خذه، والآخر ينهاه قائلا : « بل دعه
واستمسك بالشرف» .

وكان كلا الصوتين شديد الإلحاح. قوي التأثير، فعبس "بارنيت" او
بالأحرى «أرسين لوبين»، وظل نهبا مقسما بين عاطفتين متضادتين
وشق عليه ان تكون كفة الإغراء للاستيلاء على الدبوس الثمين، أرجح
على كفة الشرف، الذي يدعو له ليستمسك به، ويحذره من اقتراف هذا
العمل.

ولم يكن يخفى على "بارنيت" أنه ما من سبيل إلى تهدئة الصوتين
بإرضائهما معا، فلو أنه استولى على الدبوس لتكذب بذلك طريق
الشرف. وإذا كف يده عن أخذه لما استحق أن يطلق عليه اسم "أرسين
لوبين".

وكانت نغمات الموسيقى تنبعث من منزل آل "كوفرليج" في خفوت
وهدوء ولكنها ما لبثت أن ارتفعت حتى بلغت حد الصخب، فادرك "ديل"
أن حفلة الرقص قد بدأت.

وكانما أراد أن يركز اهتمامه في المعضلة التي تواجهه، فرفع عينيه
إلى السماء، ورأى القمر الساجي يطل على الكون كأنما أراد أن يساهم
في احتفال عيد الحصاد .

كانت ربة الدار مغرمة بالتجديد والابتكار، ولهذا طلبت إلى مدعوها
أن يرتدوا سراويل فضفاضة كتلك التي يرتديها الفلاحون والفلاحات،
حتى تتفق ثيابهم والمناسبة التي اقيم الحفل من أجلها، وقد أعجب
المدعوون بهذه الفكرة، وراحوا يهنئونها على ابتكارها وحسن ذوقها،

ولم يكن 'بارنيت' أقل من الآخرين تحمسا للفكرة وإطراء لمبتكرتها .
أخذ 'بارنيت' يفكر في الدبوس الماسي المصنوع على هيئة القمر،
الذي تزين به الداعية كتف قميصها .

وقد اتفق منذ هنيهة أن سنحت له فرصة تأمل فيها الدبوس
النفيس، وذلك عندما تبادل مع ربة الدار عبارات المجاملة المألوفة في
تلك المناسبات، واستهواه منظره .

استبدت به رغبة ملحة في الحصول عليه، ولما لم يستطع مقاومة
تلك الرغبة الشريرة، انسحب إلى المروج.

كان يعلم أن سرقة الدبوس لا تحتاج إلى كبير عناء، أو تفكير،
فحسبه أن يختلط براقصتين، ويقترب من ربة الدار، وبحركة خفيفة
ينتقل الدبوس من كتف الداعية إلى جيب 'جيمس بارنيت'.

شق عليه أن يعيد سيرته الأولى، بعد أن اعتزل السرقة، وساهم
طويلا في مطاردة اللصوص والمجرمين، كما كبر عليه أن يستغل
ضياقة آل 'كوفرليج' استغلالا شائنا، لا يليق بأحاط المجرمين، فضلا
عن 'أرسين لوبين' .

وحاول أن ينصرف إلى التفكير في شيء آخر لعله يقضي على تلك
النزوة الطارئة، فتخيل عيني الفتاة التي كان يراقصها، ولونهما
الأخضر الباهت وكأنه ينبعث من أحجار الدبوس الذي شغل عليه كل
تفكيره .

حاول أن يتذكر اسم الفتاة، ولكن لم يحضره منه غير 'برينا' ولعله
التصق بذاكرته لغرابته . وأما باقي الاسم فقد غاب عنه .

أخذ يستعرض ملامح الفتاة، وتذكر أنها لم تكن على شيء من
الجمال، ففمها واسع، وأنفها مرتفع الذؤابة والمسافة التي بين عينيها
كبيرة إلى حد غير مألوف، ومع ذلك فقد كانت تتمتع بجاذبية عجيبة،
حتى خطر له أنه كان من الأوفى أن تتقلد هي الدبوس الماسي لا عسز

كوفرليج.

وفجأة .. تنبعت حواسه، واعتدل في وقفته. وحقق في ذلك الضوء الأحمر الباهت الذي انبثق من بعيد. وما لبث الضوء أن تالق قليلا ثم خبا، وقد أدرك أن الضوء انبثق من لفافة تبغ يدخنها أحد المدعويين . ولكنه لم يكد يستقر حتى اعتدل مرة أخرى وراح يراقب فيها حركات ذلك الرجل فراه يتخذ طريقا دائريا يؤدي إلى المنزل، ويقرب كثيرا من البقعة التي وقف فيها "لوبين" ..

تعرض الرجل للضوء في تلك اللحظة .. واستطاع "لوبين" أن يتبينه. - أه ما الذي حمل "بيشو" على المجيء إلى هنا؟

لم يكن هناك سبب واضح يحدو بالمفتش "بيشو" صديق "بارنيت" وعدو "أرسين لوبين" الأتد إلى الحضور إلى منزل آل "كوفرليج" والتنكر في ثياب الفلاحين كأحد المدعويين، فهل جاء في أثر أحد المجرمين الذي يخشى منه أن يسطو على حليهم ؟ ولكن المدعويين كانوا مجردين من الجواهر في هذه اللحظة ثم إنه من المستبعد - و لو أنه محتمل - أن يكون الداعيان قد وجها الدعوة إلى أحد مفتشي البوليس السري لمجرد الزيارة لا سيما أن منزل آل "كوفرليج" بعيد جدا عن منطقة نشاط المفتش "بيشو" .

وتسأل "لوبين" للمرة الثانية عن الباعث لـ "بيشو" على الحضور ولم يستطع أن يجد لذلك غير سبب واحد، فقد دأب مفتش البوليس في الفترة الأخيرة على الاهتمام بحركات "جيمس بارنيت" وسكناته، وكان يلازمه كظله، ولا يفترق عنه إلا إذا اضطرتة إلى ذلك دواعي عمله الملحة.

كان "بارنيت" والمفتش "بيشو" صديقين حميمين، ولكن الصراع العظيم الذي نشب بينهما في تلك الفترة كان على أشده، وكصديقين كانا يتناولان الطعام معا في أغلب الأيام، وكثيرا ما أدار "بيشو" دفة

الحديث ناحية "أرسين لوبين" ، وأدلى برأيه في شخصيته ، و في الجرائم التي يقتربها تباعا ، وأعرب عن أمله الوطيد في أن يوفق يوما ما في القبض عليه والزج به في أعماق السجون .

لا ريب أن "بيشو" علم أنه - أي "بارنيت" - سيحضر حفل آل "كوفرليج" ومن ثم عمل على إقناع الداعيين بأن يسمح له بالاختلاط بالمدعويين ، كما لو كان واحدا منهم . ولو وفق في القبض على "أرسين لوبين" وهو متلبس بجريمة السطو لاستطاع أن يظفر بالأمنية التي ظلت تخالجه سنوات طويلة .

تنهد "لوبين" تنهدة تنم عن السخرية والازدراء .. ولكنه أدرك أن الموقف يحتم عليه وضع حد للرغبة التي تجيش بنفسه والتعجيل بالاستيلاء على دبوس مسز "كوفرليج" قبل أن تتاح لغيره الفرصة التي ينشدها .

وفجأة ارتفع صوت نسائي :

- هل جئت تنشد العزلة ؟ -

وتحول إلى القادمة . وهتف :

- اهذه أنت يا أنسة "برينا" ؟ -

ورمقته الفتاة بنظرة طويلة فاحصة .. وانفرجت شفتاها قليلا .. ثم

ضحكت ضحكة قصيرة مبتسرة وقالت :

- يخيّل إلي أنك ضعيف الذاكرة يا مستر "بارنيت" .

- هذا هو الواقع .. فكثيرا ما يتعذر علي تذكر الأسماء دعيني أفكر ..

- ما اسمك بالكامل ؟ كلا .. يبدو أنه من العبث أن أحاول تذكره !

فضحكت .. وهمت بالإجابة .. ولكنه قاطعها قائلا :

- يلوح لي أنك تغيرت كثيرا عما كنت عليه في قاعة الرقص .. كنت

أعتقد أن لون عينيك أخضر باهت أما هنا فيترأى لي أنه يميل إلى

السواد .

فهزت الفتاة رأسها سلبا .. واجابت :

- اخضر باهت ؟ لا ريب أنك كنت تفكر في دبوس مسز "كوفرليج"

الماضي.

فاجفل "بارنيت" .. وحقق في وجه الفتاة . ولكنه لم يتبين فيه ما ينم

عن الخبث .

استطردت الفتاة :

- لعلك مصاب بعمى الألوان .. فإن عيني رماديتان .. ومهما يكن فما

من اهمية لذلك كما لا اهمية لاسمي ايضا .. لك ان تدعوني "برينا" .

وسادعوك "بارنيت" .. فما رايك في ذلك ؟

- عظيم يا "برينا" !

فالتقى "بارنيت" نظرة متلصصة على اشجار الصنوبر التي كان

"بيشو" قد توارى خلفها منذ هنيهة، ثم اجاب :

- يا إلهي ! كلا .. ممن تعتقدين أنني افر .. واعتصم منه بهذا المكان.

- هل تسألني ؟ على رسلك . يوجد أحد رجال البوليس في الدار..

ولعلك رأيته فهو قصير القامة بدينها، له وجه يشبه وجوه كلاب

الصيد، فيما عدا شدة احمراره، ويبدو أنه يتحفظ لبعض شخص معين!

- وكيف عرفت أنه أحد رجال البوليس ؟

- انباتني مسز "كوفرليج" بذلك، كما انبات اكثر المدعويين ولكنها

طالبتنا جميعا بكتمان النبا .

ووضعت يديها في جيبتي قميصها الفضفاض واستطردت :

- حدثني يا "بارنيت". هل جلثت إلى هنا لتتوارى عن عيني رجل

البوليس.

- لا .. بل يخيل إلي أنه هو الذي يتوارى عني !!

وأظال النظر في عينيها الصافيتين. ثم اردف :

- كنت الليلة خالي الذهن .. و ..

فقاطعته قائلة :

- ما أجمل هذا ! بودي لو كنت كذلك .

- لماذا ؟ هل ثمة ما يشغلك ؟

- نعم يا "بارنيت" . إنني امرأة شريرة . وكم زعرت حين رأيت رجل البوليس يحدق في وجهي وأنا قادمة إلى الحديقة .

- هذا أسلوب رجال البوليس عامة . فهم يعاملون القديسين والأشرار سواء بسواء . ولكن ما الذي حمل أحد رجال البوليس على المجيء إلى هنا ؟

- هل سمعت عن "أرسين لوبين" ؟

- ذلك اللص المشهور ؟! بالتأكيد سمعت عنه .

- حسنا . لقد تحدث رجل البوليس إلى مسز "كوفرليج" بأن لديه من الأسباب ما يحمله على الاعتقاد بأن "أرسين لوبين" سيأتي الليلة إلى الحفل . ولست أكتفك سرا أنني استبعد ذلك كثيرا-ولكن المفتش أصر على وجهة نظره حتى اضطرت مسز "كوفرليج" أن تسمح له في النهاية بالحضور كأحد الزائرين .

فهز "لوبين" رأسه . وأخذ يتفرس في وجه الفتاة . فادرك أنها قلقة منزعة .

وأحست الفتاة بوطأة نظراته . فغضت من بصرها .. وقالت :

- هل تعلم ماذا خطر لي يا "بارنيت" ؟ كيف أفكر فيما يحدث لو اتضح في النهاية أن رجل البوليس المزعوم هو "أرسين لوبين" نفسه ؟ فصاح "لوبين" مشدوها :

- ماذا تقولين ؟!

فقالت الفتاة بهدوء :

- هذا أهون سبيل يستطيع المجرم أن يحطم به الأبواب المغلقة .
فبدا المرح في عيني "لوبين" وقال :

- هذا صحيح .

- بودي لو تحقق ذلك لتتلقى مسز "كوفرليج" درساً نافعاً . إنها كثيرة الثقة بالآخرين . ولا تستنكف من مغالبة أي شخص لها جهاراً . على كل حال لنضع حديث رجال البوليس واللصوص . وانطلقا إلى المنزل في صمت .. فلما اقتربا منه . تلاشت نغمات الموسيقى . ولكنها مالبثت أن ارتفعت مرة أخرى بنغمات "الفوكس تروت" .

وبينما كانا يرتقيان الدرج انفجر "بارنيت" ضاحكا ضحكة طويلة رنانة .. فسأله الفتاة بدهشة :

- ما الذي يضحكك ؟!

فاجاب "بارنيت" بصوت يتهدج من الضحك :

- قولك إن "أرسين لوبين" ينتحل شخصية أحد رجال البوليس . ينبغي أن اصارع "بيشو" بهذه الحقيقة في أحد الأيام . وكانا قد وصلا إلى قاعة الرقص في تلك الأثناء .. فتخاصرا ..

وفجأة .. أقبل "نيكولا كوفرليج" من الخارج ... ورفع يده في حركة أمرة فكفت الأوركسترا عن العزف .. وجمد الراقصون في أماكنهم مأخوذين .

وابتسم "بارنيت" ابتسامة خفيفة .

كان يعلم ماذا حدث .. فراح يدور بعينه في أرجاء القاعة ... بينما شددت "برينا" الضغط على ذراعه .. وهتفت في جزع :

- آواه يا صديقي . ! إن الموقف خطير : فارجو أن تحتفظ بهذا .

وبحركة سريعة وضعت شيئاً صلباً في يده .. ولم يكن "بارنيت" بحاجة إلى النظر إليه .. فقد كان واثقاً من مجرد اللمس أنه الدبوس الماسي .

الفصل الثاني

- إن الجميع يعرفون شخصية 'جيمس بارنيت' البارزة .
كانت تتكلم بلهجة الواثق مما يقول .. فانتفض 'بارنيت' لما في
الموقف من تهكم وتناقض .. وأدرك أن الفتاة لم تكن تدري من أمره غير
ما ذكرت فأولته ثقتها، وعهدت إليه بالمحافظة على الدبوس .

همست 'برينا' :

- أرجو أن تحافظ عليه جدا يا 'بارنيت' .
فاوما براسه مطمئنا .. وراح يعبث بأصابعه في الدبوس وادهشه
أن سطحه لم يكن مستويا أملس .. فقد كانت إحدى حوافه خشنة غير
منتظمة .. فأخرجه من جيبه بحذر، فرأى كسرا في إحدى الحواف .

قال بخفوت :

- إن الدبوس مكسور .

- صه .. ساجلو لك السر فيما بعد .

فاطبق 'بارنيت' أصابعه على الدبوس .. وأعادته إلى جيبه .. وبعد
هنيهة أحس بأصابع 'برينا' تشدد الضغط على كتفه .. فنظر إلى حيث
كانت تنظر، فرأى مسز 'كوفرليج' مقبلة نحوهما في خطوات ثقيلة وقد
ارتسمت على وجهها علامات الغضب والسخط .

همست 'برينا' :

- تذكر كلماتي يا صديقي. ولا تفرط في الدبوس ..

فاوما 'بارنيت' براسه . وحول وجهه نحو الداعية. وراح يرمقها
باهتمام. لم يكن الدبوس الماسي مثبتا فوق كتفها .

وقالت مسز 'كوفرليج' لـ 'برينا' :

- عزيزتي 'برينا' .. هل لي أن أسالك معروفا ؟؟

كانت لهجتها تشف عن الرقة المشوبة بالحزن والالام .
وخيل إلى "بارنيت" أنها تحاول إخفاء الغضب الذي يعصف بين
جنبئها .

انحنى "بارنيت" لمسز "كوفرليج" . والقت إليه "برينا" نظرة تحذير ..
ثم تبعت ربة الدار .

ولم يخف "بارنيت" أنها قادتها إلى حيث يجري تفتيشها .
وقد دلته نظرات ربة الدار على أنهم يرتابون في أنها سارقة
الدبوس .

وابتسم بخبث . وراح يعيثر بالدبوس الثمين في جيبه .
لقد ظفر "أرسين لوبين" به دون أن يبذل أي جهد . ولكن هل سيتمكن
من الإفلات به دون عناء كذلك ؟

ادار "لوبين" بصره بين الحاضرين . فلم يستطع أن يقف لـ "بيشو"
على اثر ولكنه كان واثقا أنه يرقبه من مكان خفي .. وأن الموقف قد
يتطور بسرعة بين لحظة وأخرى . إذ يكفي أن يعلم "بيشو" بسرقة
الدبوس . ليسارع بتفتيش "ديل" وعندئذ يقع في الفخ

وهم "بارنيت" بإخراج الدبوس من جيبه . ولكنه عاد وتركه ثانية .
كان قد اعتزم أن يلقي بالدبوس على الأرض . ويهشمه بقدمه . بيد
أنه تذكر تحذير "برينا" ورجاءها .

وشعر "بارنيت" بيد توضع فوق كتفه ، ثم سمع صوتا خشنا يهمس
في أذنه :

- الزم الهدوء يا "بارنيت" .. واتبعني

نظر "بارنيت" من طرف خفي إلى وجه "بيشو" الشديد الاحمرار .
واستطاع أن يتبين بين ثناياه دلائل الرضا والظفر ..

وتذكر "بارنيت" قول "برينا" "كيف افكر فيما يحدث لو اتضح في
النهاية أن رجل البوليس المزعوم هو "أرسين لوبين" نفسه ؟ .

ابتسم ابتسامة مأكرة . وسار بجانب "بيشو" في صمت وهدوء .
وراح يفكر بسرعة . كان وجود الدبوس في جيبه كافيا للإصاق
التهمة به . وإلقاء القبض عليه .

كانا قد غادرا قاعة الرقص في تلك الأثناء، و"بيشو" لا يكف عن
مراقبة "بارنيت" بدقة . وما لبثا أن التقيا بـ "نيكولا كوفرليج" خارج
القاعة .. فقال المفتش بصوت خافت :

- لقد قبضت عليه فاعتذر للمدعويين، ودعمهم يستأنفون الرقص.
فشهق "كوفرليج" . وارتسمت على شفتي "لويين" ابتسامة غامضة .
غمغم "كوفرليج" :

- لا أحسبك تعني ؟.. هذا مضحك يا "بيشو" ..

فاجاب المفتش موضحا :

- نعم .. إنه "أرسين لويين" المشهور ..

ففغر "كوفرليج" فاه ولم يستطع أن يصدق كلمة مما سمع ..

فقال معترضا :

إنك لا ريب ترتكب خطأ عظيما .. لكن ما دمت قد ذهبت إلى هذا
المدى، فإنني أثق بأن مستر "بارنيت" سيطالبك بإثبات اتهامك أو
سحبه، وأرجو ألا يعير مستر "بارنيت" الأمر اهتماما كبيرا .

فقال "بارنيت" بهدوء :

- هون عليك يا مستر "كوفرليج" ..

وانطلق رب الدار إلى قاعة الرقص، بينما مضى الاخران إلى المكتبة،

وكانت في اقصى المنزل .

فتح "بيشو" الباب . وأوما إلى "بارنيت" بالدخول .

واضاء المفتش النور، وراح "بارنيت" يردد الطرف في أرجاء الغرفة
الفاخرة، ولم يتمالك من الإعجاب بما فيها من صور رائعة وتحف فنية
نفيسة، فقال :

- يا لها من غرفة فخمة .. ولكنها كثيرة الاثاث، الحق انني انقبض من الإسراف في زخرفة الامتعة .

فقال صديقه بسخرية :

- لا تهتم بذلك كثيرا، فعما قريب ستنقل إلى مكان خال من الاثاث .

فتظاهر "بارنيت" بأنه لم يفهم المقصود من عبارته، وساله :

- لماذا أردت مقابلتي على انفراد ؟

- اصغ إلي يا "بارنيت" إن الإنكار أو المقاومة لا يجديان في هذه

اللحظة، فهلم اعطني الدبوس الماسي .

فهز "بارنيت" كتفيه استخفافا، وقال بغير اكتراث :

- أه ! لا ريب أن سرقة دبوس ماسي مسألة خطيرة لكن هل تعلم أن

كلمة "دبوس" مشتقة من كلمة إسبانية معناها ألم في الجنب ؟

- لا .. لا علم لي بذلك ولكنني أعرف أنه سيسبب لأحد الأشخاص ألما

في عنقه .

- لا أحسبك جادا في قولك ؟ على العموم، لنعد إلى الحديث عن

الدبوس الماسي .

فرماه "بيشو" بنظرة ساخرة، وهتف :

- إنك مخادع كبير يا "بارنيت"، كيف أقصد الدبوس الذي كانت مسر

كوفرليج تتزين به الليلة ؟

- نعم .. لقد رأيته مرة أو اثنتين، وهو على هيئة قمر الحصاد،

ولكنه مكسور من إحدى حوافه، أكبر الظن أن رصيد "كوفرليج" في

المصرف قد تضاعل كثيرا عندما ابتاع هذا الدبوس .

- ربما .. ولكنه سيكلف الرجل الذي سرقه ثمنا أغلى .

فرفع "بارنيت" حاجبيه متظاهرا بالدهشة .. وصاح :

- سرقة !؟ إذن فهذا سبب الاضطراب السائد في قاعة الرقص .

- نعم وقد سرق خلال الساعة الأخيرة ..

فقال "بارنيت" بهدوء :

- حسنا .. ولكن ماذا تريد مني ؟

فاجابه بحدة :

- لا شيء ! غير انني اظن ان الدبوس سقط في جيبك سهوا ..

نعم .. جيبك .. لقد اذنت نهايتك يا "بارنيت" ... فمئذ اكتشف ضياع
الدبوس وانا اراقبك .. وقد رايتك في اثناء الهرج تحاول ان تخرجه من
جيبك .. ولكنك عدلت في اللحظة الاخيرة ..

فبدت الدهشة على وجه "بارنيت" .. ولكنه قال بجذل :

- اي خيال رائع هذا يا "بيشو" ؟ كان الاجدر بك ان تقرض الشعر ..
او تحترف اللصوصية .

واطال "بارنيت" النظر إلى وجه "بيشو" المنتفخ .. وانفجر ضاحكا ..

هز "بيشو" كتفيه العريضتين .. ثم تابع حديثه :

- اضحك كما شئت .. لقد انتهت مغامرتك الليلة يا "بارنيت" فطالما

منيت نفسي بالقبض على "ارسين لوبين" .. وقد تحقق رجائي

- اوافقك انت من ذلك يا صديقي ؟ اني اذكر مناسبات عديدة كنت

تعتقد انك ظفرت به .. ولكنك ما تكاد تمد يدك إليه .. حتى يفلت منك .

فاجهم وجه "بيشو" .. وحز في نفسه ان يسخر منه "بارنيت" في
لحظة انتصاره .

واستطرد "بارنيت" برفق :

- ثم اني لا اجد عزرا مقبولا لهذه المطاردة العنيفة .. فانت تعلم ان

حياتك بدون "ارسين لوبين" ستكون كئيبة مقفرة، فإذا فرض وقبضت

عليه فإنك لن تجد ما تعمله غير احتراف التطريز !! زد على ذلك انني

علمت من مصدر موثوق به ان "لوبين" إنما يبادل البوليس لطمة بلطمة

.. وقد حدثني احد المطلعين على بواطن الامور ان رجال البوليس

اساءوا إليه ذات مرة واتهموه بجريمة لم يقترفها فنقم عليهم، وما من

شك في أنك تدرك معنى نقمة "أرسين لوبين" على رجال البوليس يا صديقي .

فقال "بيشو" بسخرية :

- قد سمعت شيئا من هذا، ولكن اللص لص على كل حال، حتى ولو علقت في عروته باقة من الورد .

واستطرد "بارنيت" بمرح :

- إذا اتفق وقبضت على "أرسين لوبين" في أحد الأيام فساضع في عروتك وردة جميلة، ولكن ثق أن هذا اليوم بعيد جدا فليس من اليسير أن تطلب المعونة بفتح النافذة والنفخ في صفارة البوليس بكل قوتك . فصاح "بيشو" مأخوذا :

- المعونة ! وما الذي يدعوني إلى طلب المعونة ... إنني لست بحاجة إليها .

- أه ! إنك تريد أن تستأثر بشرف القبض عليه وحدك إنه يكون عملا عظيما لو تم يا صديقي .. ولكنك على كل حال لم تقبض عليه بعد . وابتسم "بارنيت" ولكنه لم يلبث أن بدت على وجهه علامات القلق والاضطراب. فقد تذكر الدبوس الماسي وأدرك حرج موقفه .. وخطورته. ومشى بيده على الجيب الذي وضع فيه الدبوس .. ثم دسها في جيبه الخلفي فاستقرت هناك هنيهة .. وتلاشت الابتسامة التي كانت تتلاعب على شفتيه .

وكانما سمع "بارنيت" صوتا مفزعا. فراح يحدق إلى ركن المكتبة الأقصى ..

ورأى "بيشو" نظرة الاهتمام البادية في عيني "بارنيت" فحذا حذوه . والتفت إلى الناحية التي كان ينظر إليها .

وفي تلك اللحظة الخاطفة .. أتم "بارنيت" عملا خفيا خطيرا وقال :

- خيل إلي أنني سمعت صوتا ما . لا ريب أنني كنت مخطئا .
- اظن ذلك .. دع هذا جانبا !
كان "بارنيت" قد أخرج من جيبه مسدسا صغيرا .. صوبه إلى بطن
"بيشو" .
وعاد "بيشو" يقول متوعدا :
- اخفض المسدس وإلا ... ووثب جانبا ، ثم إلى الامام ، وهوى
بقبضته الغليظة فوق معصم "بارنيت" فاطار المسدس من يده .
والتقط "بيشو" المسدس من فوق الأرض ، وفحصه بدقة ثم قهقهه
ساخرا ، وقال وهو يضع المسدس في جيبه :
- مسدس اطفال !!
فابتسم "بارنيت" . وقال ساخرا :
- إنك سريع الحركة يا عزيزي "بيشو" .
وفتح باب الغرفة آن ذاك ، ودخل "نيكولا كوفرليج" .

* * *

الفصل الثالث

تقدم رب الدار بخطى متثاقلة .. والقى على مفتش البوليس نظرة تدل على عدم الارتياح .. ثم قال :

- لقد امطرني المدعوون بوابل من الاسئلة ولم استطع التخلص منهم إلا بصعوبة .. هل فتشت مستر "بارنيت" ؟

- لا .. بعد .. فأني أريدك أن تشاهد تفتيش هذا الرجل حتى تكون شاهدي في الوقت الملائم .

فقال "كوفرليج" برزانة :

- أكبر الظن أنك ارتكبت شططا فقد أنباتني زوجتي أنها ترتاب في شخص آخر، وأرى أن تبادر بالاعتذار إلى مستر "بارنيت" .

صاح "بيشو" في حق :

- اعتذر ؟! لن أفعل شيئا من هذا .

فقاطعه "بارنيت" :

- وهل طلبت إليك الاعتذار، إنني أصر على أن تفتشني بعد الذي حدث. فهيا قم بواجبك .

وما إن سمع "بيشو" العبارة الأخيرة حتى رفع حاجبيه في دهشة وقلق. ولكنه كان يعرف الاعيب "بارنيت"، ولم يشأ أن يستسلم للأوهام، فتقدم منه في هدوء وبدأ يفتشه .

التفت "بارنيت" إلى "كوفرليج"، وسأله في هدوء :

- من يكون هذا الرجل ؟ أظن أنه أحد رجال البوليس ؟

فتوقف "بيشو" عن التفتيش، وبدأت في عينيه نظرة ذعر ثم صاح :

- ألا تعرفني؟ هذا بديع !! لقد ناديتني باسمي منذ هنيهة ولكنك تتظاهر الآن بالجهل. على رسلك يا عزيزي "بارنيت" إنها حيلة من

حكلك البارعة ولأريب ، ماذا تحمل في هذا الجيب ؟

فغمغم 'بارنيت' وهو ينظر إلى رب الدار :

- ياله من شخصية غريبة !! هل تعرفه منذ وقت طويل يا 'كوفرليج' ؟

فاجاب 'كوفرليج' في صوت متهدج يدل على السخط :

- لا إنني لم أره قبل اليوم ، إن اسمه 'بيشو' وهو احد مفتش إدارة

المباحث السرية.. لقد وافقت زوجتي على السماح له ..

وفجأة طرق الباب ، فاسرع 'كوفرليج' إليه وفتحه، فإذا بالقادمتين

مسز 'كوفرليج' و 'برينا' .

ما لتربه الدار على أذن زوجها واسرت إليه بضغ كلمات ، ورجح

'بارنيت' أنها كانت تقرر له فشلها في العثور على الدبوس مع 'برينا' ،

وأما الفتاة فوقفت على عتبة الباب وهي تنظر إلى ما يحدث في الغرفة

دهشة، طائرة اللب، فالقى 'بارنيت' عليها نظرة مطمئنة، وابتسم .

سالت مسز 'كوفرليج' ، وهي تنظر إلى 'بيشو' بغضب :

- ما هذا ؟

فاجاب زوجها بلهجة رصينة :

- خطأ جسيم يا عزيزتي، إن المفتش 'بيشو' يعتقد أن مستر

'بارنيت' هو 'أرسين لوبين' .

فانتفضت مسز 'كوفرليج'، وهتفت :

- مستر 'بارنيت' هو 'أرسين' ؟! هذه حماقة عظيمة ولا ريب .

لم يعبا 'بيشو' بسخرية ربة الدار ومضى في عمله باهتمام، وقد

شفت ملامح وجهه عن الخيبة المرة . فقد أسفر تفتيش 'بارنيت' عن

براعته من سرقة الدبوس .

وقال بصوت متهدج :

- اخلع حذاءك !!

فجلس 'بارنيت' فوق أحد المقاعد . وخلع حذاءه في استسلام

وهدوء، وسلمه إلى "بيشو" الذي شرع بفحصه بعناية باحثاً عن مخباخفي في (كعب) الحذاء . وهو يكاد يتميز من الغضب .

عاد "ديل" يسأل مستر "كوفرليج" :

- من هذا الرجل ؟

حذق "بيشو" إلى وجه "بارنيت" مصعوقاً، بينما أجاب رب الدار:

- إنه المفتش "بيشو"، أحد مفتشي البوليس السري .

انثنى "كوفرليج" إلى زوجته، وقال معاتبا :

- كان من قصر النظر أن نسمح له بالبقاء يا عزيزتي، فقد عرضنا

مستر "بارنيت" لإهانة بالغة .

فرمته زوجته بنظرة ترفع، فانكمش الرجل، وسكت.

ولم يكن "بارنيت" يصغي إلى الزوجين! وإنما كان يفكر بسرعة

عظيمة .

وغمغم :

- هذا امر عجيب، إنني أعرف "بيشو" هذا، فقد تناولنا طعام الغداء

معا أول أمس، ولكن هذا الرجل ..

وهز رأسه في إصرار واستطرد :

~ إنني لم أر هذا الرجل قبل الآن !

فرفع "بيشو" رأسه، ونظر إلى "بارنيت" نظرة زعر وضراعة ثم هتف :

- ماذا تقصد بهذا التجاهل ؟

اختلف "بارنيت" نظرة إلى "برينا"، ورأى عينيها تتالقان، وكانت

نظرتة إليها تنم عن التشجيع والثبات، بينما أخذ "كوفرليج" يحك

رأسه، ويرمي المفتش بنظرات يتطاير منها شر الغضب .

ثم سأل ببرود :

- هل فرغت من عملك ؟

بدا الاضطراب على المفتش، فالتقى بالحذاء عند قدمي "بارنيت"، ثم

أجاب في تذمر :

- نعم، لقد فرغت، ولكني لم أجد الدبوس معه، ولا أستطيع أن أعله كيف تخلص منه؟ فقد كنت أرقبه باستمرار، ولم ادع له فرصة يتخلص فيها من جرمه .

ضحك بمرارة واستطرد :

- ولكن لا محل للغرابة في ذلك، فإن "أرسين لوبين" داهية ولا ريب.

فقال "بارنيت" وهو يتصنع الدهشة والنصر :

- "أرسين لوبين" حقا إنك رجل غريب الأطوار يا "بيشو" ! هل تعرفه يا "كوفرليج" ؟

فثار رب الدار بحدة :

- لا ! إنه قدم نفسه لزوجتي باسم المفتش "بيشو" أحد مفتشي البوليس .

- احقا ؟! لا ريب أن الرجل شديد الاستهتار ! أخبريني يا مسز "كوفرليج"، هل قدم لك هذا الرجل ما يثبت صحة دعواه ؟

- لا يا مستر "بارنيت"، لم يخطر ببالي أن أسأله عن ذلك .

فقال "بارنيت" وهو ينهض واقفا، وينظر إلى "بيشو" بسخرية وازدراء :

- إذن فانت تدعي أنك المفتش "بيشو" ؟! أكبر الظن أنك منيت نفسك بسهولة الاستيلاء على الدبوس والفرار به من هذه البقعة الريفية، يقينا، إن المفتش "بيشو" لن يبتهج لتلطيح سمعته بالوحل.

فاحتقن وجه "بيشو"، واسقط في يده، فقد أدرك أن "بارنيت" يرمي إلى غرض بعيد، خطير، وأما "برينا" فكانت تنتفض فرحا، في حين تقدم "كوفرليج" من المفتش وقال في لهجة صارمة :

- أمعك ما يثبت شخصيتك ؟

فكاد "بيشو" ينفجر من الغضب، وقال بصوت مختنق :

- شخصيتي ؟ أه حسنا . لك أن تتماذى في هذرك يا "بارنيت" .
ووضع يده فى جيبه، وأخرج إحدى بطاقاته الخاصة .. وقدمها له
"كوفرليج" . وهو يقول:

- هل أنت مقتنع الآن ؟

فقال "بارنيت" وهو يلقي نظرة سريعة على البطاقة :
- أه أراهن على أن صديقي "بيشو" يتساعل الآن أين ذهبت هذه
البطاقة فهي بطاقة "بيشو" حقا فطالما رايتها .

فزفر المفتش الماخوذ زفرة أخرى، وقال باكتئاب :
- يا لك من شيطان يا "بارنيت" ما الذي ترمي إليه بهذا المزاح
السخيف ؟

- يجوز أن يكون جزاؤك عدة سنوات تقضيها في السجن لانتحالك
شخصية أحد ضباط البوليس .

وتحول "بارنيت" إلى "كوفرليج"، وأردف :

- أرى أن تتصل تليفونيا بإدارة المباحث السرية، وتطلب إليهم أن
يوافوك بأوصاف المفتش "بيشو" ، وعندئذ يتضح لك كذب هذا المدعي،
في استطاعتي أن أصفه لك، ولكني أوثر أن تحصل على الوصف من
المصادر الرسمية .

فحملق "بيشو" إلى وجه "بارنيت" وهو لا يكاد يصدق انثيه، بينما
قال "كوفرليج" وهو يتهيا لمغادرة الغرفة :

- هذه فكرة وجيهاة، سأتصل بإدارة المباحث فوراً .

فقال "برينا" بصوت خشن :

- مهلا يا سيدي، فقد يفر هذا الرجل في أثناء اتصالك تليفونيا
بإدارة المباحث .

وأردفت مسز "كوفرليج" :

- وأنا أيضا أريد دبوسي .

واطرق "بارنيت" مفكرا، ثم ما لبث ان قال :

- هذا صحيح

فقالت "برينا" بحماس :

- اصببت فقد لا تدعو الحاجة إلى ...

- قد يكون من الاوفق ان نفتش الرجل أولا، ثم نتصل بإدارة المباحث .

وتقدم ببطء من "بيشو" الذي ارتسمت على وجهه علامات الجزع والاضطراب.

واستطرد "بارنيت" :

- لا تخف يا رجل، فلن يؤذيكَ التفتيش، لقد استسلمت لك عن طيب خاطر. وقد جاء الآن دورك.

فنظر إليه بجلادة، ثم هز كتفيه العريضتين، وقال مستسلما :

- حسنا .. استرسل في هذيانك، وسأصفي حسابي معك فيما بعد.

- دعنا نر ماذا تحمل في جيوبك، لنبدأ بالجيب العلوي أولا، ثم ننحدر إلى اسفل، انظروا، ما أجمل هذه الساعة! أمل أن تكون قد حصلت عليها عن طريق شريف .. هذه فكرة جيب . ثم ... ما هذا ؟! مسدس اوتوماتيكي، ومديّة، ومنديل، وحلقة مفاتيح .. وبطاقة صديقي "بيشو"، وإليك .. ياالله ! ما هذا يا رجل ؟! هل أنت مخزن أسلحة متنقل ؟! لماذا تحمل مسدسين ؟

كان "بارنيت" يضع الأشياء التي يعثر عليها مع "بيشو" فوق أحد المقاعد وهو يسميها كلا بدورها، وكان المسدس الذي انتزعه المفتش من "بارنيت" ووضعه في جيبه .. آخر ما أخرجه "بارنيت" من جيب المفتش .

وهتفت مسنر "كوفرليج" مولولة :

- ولكن أين دبوسي ؟ هل أنت واثق أنه ليس معه ؟

فلم يجب "بارنيت" .. بل أخذ يفحص المسدس الصغير باهتمام

شديد، كما لو لم يكن قد رآه من قبل.

وهتف :

- من أين حصلت على هذا المسدس يا صديقي ؟

فاجاب "بيشو" بحنق :

- لا شك أنك تعرف ذلك جيدا .. فقد حاولت أن تقتلني به قبل أن

يصل مستر "كوفرليج" .

فرفع "بارنيت" رأسه، ورمقه بنظرة تدل على الدهشة الشديدة، ثم

انفجر ضاحكا، وصاح:

- أنا؟ تقول إنني حاولت أن اقتلك بهذا المسدس؟ ! يا للعجب ! لا

ريب أنك تهذي يا صاح، فهذا المسدس لا يقتل جرذا فضلا عن إنسان .

التف الباكون حول "بارنيت" ليروا المسدس العجيب، واستطرد

"بارنيت" :

- انظروا .. إن هذه اللعبة تؤدي وظيفتين في وقت واحد. فمنظرها

الخارجي يومي بأنها مسدس فتاك .. وفي جوفها فراغ لوضع لفافات

التبغ فيكفي أن يضغط زناد المسدس ليتحرك جزء الماسورة العلوي إلى

أعلى .. هكذا ..

وضغط "بارنيت" الزناد .. فسمع الجميع صوتا حادا ووثب نصف

الماسورة العلوي إلى أعلى .. كاشفا عن فراغ يتسع لست لفافات تبغ.

ولكن الفراغ كان خلوا منها في تلك اللحظة .. بيد أن "بارنيت" ما لبث

أن صرخ صرخة دهشة وعجب .. وأما "بيشو" فحك رأسه وحملق إلى

الفراغ...

بينما راح الباكون يحدقون في الدبوس الماسي الموضوع في قلب

المسدس.

شهقت مسز "كوفرليج"، وهتفت :

- هو ذا دبوسي .

أخرج "بارنيت" الدبوس من جوف المسدس، وتلاعبت على شفثيه
ابتسامة باهتة، ثم عاد فوضع الدبوس حيث كان، بينما زفر "بيشو"
زفرة غيظ مكظوم .

قال "بارنيت" وهو يغلق ماسورة المسدس :

- يجب أن نتركه الدبوس في مكانه ريثما يصل رجال البوليس ..
الآن هل لديك ما توضح به سلوكك ؟

فنظر إليه "بيشو" نظرة قنوط، ولاذ بالصمت .. أو بالأحرى لم يجد
ما يقوله .

قالت "برينا" :

- لقد تكهنت بأن هذا الرجل هو "أرسين لوبين" .

فقال "بارنيت" بتفكير :

- وقد اتضح الآن أنك كنت على صواب .

ثم التفت إلى "بيشو" وسأله :

- انبئني يا سيدي هل أنت «أرسين لوبين» حقا ؟

فاجاب "بيشو" بسخرية لاذعة :

- بالتأكيد، بالتأكيد !

وقال "بارنيت" وهو ينظر إلى السقف : يا إلهي ! إنه يعترف بأنه

"أرسين لوبين" ولكنه يحاول أن يكتسب مظهر المرغم على الاعتراف .

وتظاهر "بارنيت" بأنه يريد أن يستجمع أفكاره، فعبر الغرفة على

مهل، ثم استدار على عقبيه، وتوقف في مواجهة الباب وحك ذقنه

بإحدى يديه، بينما أتى بحركة خفية من يده الأخرى، ثم كر عائدا إلى

موقفه الأول، وقد ومضت عيناه الزرقاوان ببريق خاطف.

وقال - "كوفرليج" :

- لا ريب أن صديقي "بيشو" سيصعق إذا استطاع أن يضع يده على

"أرسين لوبين" بمثل هذه السهولة . ألا ترى أن تبادل الآن بالاتصال به

تليفونيا، وتنبئه بان في منزلك رجلا يهمه كثيرا ان يراه، وانني اخوك الحق في ان تقول له إنك تتكلم بالنيابة عني، وإنني ارتاب في ان هذا الرجل هو "أرسين لويين" !

فهم "بيشو" بالاحتجاج. ولكن "بارنيت" نظر إليه نظرة صارمة أسكتته، او لعله رأى عبث المقاومة او الاحتجاج فصمت كارها .

و غادر "كوفرليج" الغرفة في خطى وثيدة، واتبعه "بيشو" بصره حتى أغلق الباب خلفه، ثم تهالك في أحد المقاعد مغلوبا على امره.

اما "بارنيت" فكان يتفرس في وعاء مثبت فوق حامل ذي ثلاث قوائم، وفجأة سمع "بارنيت" شهقة قوية، فاستدار على عقبيه، ورأى مسز "كوفرليج" تحملق إلى الباب بعينين جاحظتين وقد ضغطت خديها بيديها .

لم يصدق "بارنيت" عينيه لأول وهلة، فقد وقع بصره على مشهد غريب جعله يجمد في مكانه شبه مصعوق، إذ رأى الباب يفتح قليلا. وتمتد يد من الفتحة .. يد نحيلة ذات أصابع طويلة كايدي الفنانين والفنانات .

جمدت المراتان كذلك.. واما "بيشو" فكان مطرقا إلى الأرض لاهيا عما حوله بالتفكير في موقفه الدقيق .

وامتدت اليد إلى الوعاء الصيني الموضوع بجانب الباب وانغمست فيه. ثم انسحبت ثانية.

وثب "بارنيت" إلى الباب. ولكن بعد فوات الاوان. أغلق الباب بعنف. فانتفض "بيشو" واستوى في مقعده مذعورا، وافتلت من مسز "كوفرليج" صرخة مدوية ..

توقف "بارنيت" امام الوعاء ودس يده في جوفه، فالفاه خاويا.. من ثم انطلق إلى الردهة كالسهم.

كان ضوء باهت ينبعث من مصباح معلق في سقف الغرفة المجاورة

ورأى "بارنيت" شبح شخص يعدو في الناحية الأخرى . مد الشبح يده
وآدار مفتاح النور فسبحت الغرفة في الظلام على الأثر . واصطدم
"بارنيت" بمقعد كبير .. فاختل توازنه وسقط .. ولكنه ما لبث أن وثب
على قدميه .. وهرب صوب الباب الذي مرق منه الشبح ولكنه ألفى
نفسه في ردهة خالية لا أثر للشبح فيها .
ومن بعيد كانت تتصاعد نغمات الموسيقى في خفوت وهدوء ..
فتوقف "بارنيت" في الردهة مضطربا حائرا .
لقد هرب صاحب اليد الرقيقة .. وضاعت آثاره كما اختفى الدبوس
المناسي!

قفّل "بارنيت" عائدا إلى المكتبة وعلى وجهه آثار الفشل .

* * *

الفصل الرابع

نظرت "برينا" إلى "بارنيت" نظرة تساؤل .. فهز رأسه نفيا كأنما ينبئها بالفشل الذي أصابه .

قالت مسز "كوفرليج" مشفقة :

- هذا عار ولاريب .. هل قبضت على هذا الوقح يا مستر "بارنيت" ؟

فاجاب "لوبين" وهو يلقي نظرة خاطفة على الوعاء الفارغ :

- لا، لقد هرب، ومهما يكن فهو لم يستطع أن يظفر بالوعاء الثمين يا مسز "كوفرليج" .. وهو ما كان ينشده فيما اعتقد.

فتنهدت وقالت :

- هذا صحيح.. لقد حدث كل شيء في لمح البصر. ولكني واثقة من

أنني رأيت يد السارق تمتد إلى الوعاء.

تنهدت المرأة مرة أخرى ثم تهالكت على مقعد قريب.

وراح "بيشو" يزرع الغرفة جيئة وذهابا بخطى ثقيلة.. ثم رفع الوعاء

من فوق الحامل، وفحصه بعناية.

ثم هتف :

- لماذا بحق السماء يريد السارق أن يستولى على هذا الوعاء

الخزفي؟

فاجابت مسز "كوفرليج" بمرارة:

- لعلك لا تعرف جيدا قيمة الاواني الخزفية العتيقة. إن ثمن هذا

الوعاء يعادل ثروة صغيرة. ولا ريب أن السارق كان سيظفر به لو لم

يخف مستر "بارنيت" إلى مطاربتة .

فقال "بيشو" باكتئاب :

- آه . نعم!

ونظر إلى المسدس الصغير الذي وضعه 'بارنيت' فوق أحد رفوف الكتب ثم عاد ونظر إلى الوعاء. وكانت نظراته تنم عن مدى انفعاله وحنقه .

عاد إلى مقعده، وقد بدت عليه الحيرة والقلق.

تنهدت مسز 'كوفرليج' دلالة على الارتياح. ثم قالت :

- شكرا لله، إن دبوسي مازال في مكانه الحريز .. بودي لو أسرع رجال البوليس بالحضور. فلم أعد أحتمل وطأة الموقف أكثر من ذلك .
فقهقه 'بيشو' ضاحكا. بينما فتح الباب، ونفذ 'كوفرليج' إلى الداخل.
وما إن وقع بصره على وجه زوجه حتى أدرك أن شيئا ما قد حدث .
وقد حدثته مسز 'كوفرليج' في لهجة حزينة عن محاولة اللص وفشله .
وأخيرا قال زوجها في لهجة المعاتب :

- ينبغي أن تراجعى اسماء مدعويك من الآن فصاعدا يا عزيزتي ..
فقد تبين أن هناك أكثر من لص .

وسال 'بارنيت' بهدوء :

هل اتصلت بـ 'بيشو' ؟

- نعم. لقد اتصلت به بعد مجهود شاق. فقد أخبروني بادئ الأمر أنه أوى إلى مخدعه لصداق شديد ألم به. ولكنه اتصل بي بعد هنيهة وأنبأني أنه سيوافقنا على عجل .

فنظر 'بيشو' إلى 'كوفرليج' مشدوها، وقال بإعياء :

- صداق ألم به ؟

وكان وجه 'بارنيت' خلوا من كل اثر للانفعال . ولكنه انعم النظر إلى وجه مضيفه كأنما ليسبر غوره . ثم سأل :

- أوافق أنت من أن 'بيشو' هو الذي تحدث إليك بشخصه ؟

- لقد قال لي إنه 'بيشو' .. وقد خيل إلي أنه نسي صداقه عندما سمع اسم 'أرسين لوبين' ..

فغض "بارنيت" من بصره . وقد استعصى عليه فهم الموقف !

وقال "بيشو" بصوت متهدج :

- اكبر الظن ان اسم "ارسين لوبين" يكفي لان يزيد من صداعه.

نهضت مسز "كوفرليج"، واصلحت من شعرها، ثم تهيأت لمغادرة

الغرفة وهي تقول :

- ارى ان اعود إلى المدعوين لئلا ينتابهم الملل، وتعالى معي يا

عزيزتي "برينا". واما انت يا مستر "بارنيت"، فإنني لا اعرف كيف

اعتذر إليك .

- ارجو الا تهتمي بذلك ، فإنني رجل مولع بالمغامرات .

القت مسز "كوفرليج" نظرة حنان وتلهف على المسدس الموضوع فوق

رف الكتب.. ثم قالت :

- اظن الا خطر على دبوسي طالما بقي فى مكانه داخل المسدس .

فقال "بارنيت" مطمئنا :

- لا بالتاكيد . ساسهر عليه حتى يصل صديقي "بيشو" .

فغادرت المرأة الغرفة بعظمة وخيلاء . وترددت "برينا" هنيهة ثم

سارت في اثرها .. وما لبث "كوفرليج" ان اقتدى بهما، وغادر الغرفة

بعد ان عهد له "بارنيت" بحراسة "بيشو" والمسدس .

ولما انفرد الرجلان ، قال "بارنيت" لمفتش البوليس :

- إن ما يثير حيرتي حقا هو من يكون الشخص الذي اجاب

"كوفرليج" بالنيابة عنك ؟

فلم يجب "بيشو"، ومشى إلى رف الكتب، والتقط المسدس الصغير

بحنق ثم فتحه، واطل في جوفه، ثم عاد فنظر إلى النوعاء الخزفي

الفارغ، وبدأ على وجهه ما يدل على أنه استنتج ما حدث بالدقة، فاغلق

المسدس، واعاده إلى مكانه . لم يشرع في إعادة حاجاته - التي كانت

مكومة فوق المقعد - إلى جيوبه ومشى إلى الباب، ولكنه ما لبث ان

توقف، ورمق "بارنيت" بنظرة تفيض بالحق والغضب، ولكن هذا لم يحفل به، ونظر إليه ساخرا .

ولم يتمالك "بيشو" أن انفجر قائلا بحدة :

- "بارنيت" . ايها الشيطان اللعين . ليس في استطاعتي إلا أن أعجب بك !

ثم أغلق الباب، فضحك "بارنيت" ضحكة قصيرة مرحة ولكنه كان يعلم أن "بيشو" لن يقر له قرار أو يهدأ له بال حتى يقتنص "أرسين لوبين" . وفجأة دخلت الفتاة "برينا" قائلة :

- هل أنت وحدك ؟

- نعم، فقد هرب السجين !!

فدخلت الفتاة وأغلقت الباب خلفها، ثم تقدمت من "بارنيت"، وهي تتفرس في وجهه .

قالت :

- إنك لا تصلح لأن تكون أحد رجال البوليس .

فتنهذ "بارنيت"، وقال :

- هذا صحيح . وكذلك لا أصلح للاحتفاظ بالدبابيس الماسية .

فاقتربت منه، وفي عينيها نظرة تنم عن ألف سؤال .

وقالت :

- إن يدك سريعتا الحركة يا "بارنيت" .

- هذا ما يقوله صديقي "بيشو" . ولكن يخيل إلي أن الدبابيس الماسية تتحرك أسرع من يدي . إنها دبابيس ذوات أجنحة .

فنظرت الفتاة إلى المسدس الموضوع فوق الرف في تحسر وقالت :

- لقد أتممت حيلتك في لمح البصر يا "بارنيت"، كنت أراقبك ولكني لم أستطع أن أتتبع حركاتك بدقة، لقد رأينا جميعا الدبوس في جوف المسدس وبعدئذ تظاهرت بأنك غير متيقظ لما تفعل، ووضعت المسدس

في جيبك، ولكنك عدت فأخرجته ووضعته فوق رف المكتبة، وكنت من البراعة بحيث استطعت في هذه الفترة الوجيزة أن تخرج الدبوس من المسدس، وقررته في جيبك، ومعنى ذلك أن المسدس كان خاليا عندما وضعته فوق الرف .

تمهلت الفتاة، ونظرت إلى «بارنيت»، كأنما تطالبه بتأييد قولها .
ثم استطردت :

- وبينما كنا جميعا مصعوقين باكتشافك الخطر، رحت تتمشى في الغرفة، وعلى وجهك دلائل التفكير العميق، وما لبثت أن توقفت قبالة الباب، بجوار الوعاء الخزفي، وقد قطبت حاجبك كأنما تواجه مشكلة عويصة تحاول تذليلها ولست أكتمك أنك كنت ممثلا بارعا في هذه الأثناء، أعني عندما وضعت الدبوس في الوعاء، اليس كذلك ؟
مط «بارنيت» شفثيه، وأجاب :

- كان ينبغي أن ألقيه في أي مكان، فقد لاحظت أنك جد متلهفة على ألا تستعيد مسدس «كوفرليج» الدبوس .

فقالته بلهجة ذات مغزى :

- هذا صحيح .

فأردف :

- أما وقد اختفى الآن، فإنني أشعر بانني ارتكبت خطأ جسيما، إذ كان ينبغي أن أبحث عن مكان أكثر أمنا .

- هون عليك ، لقد أدبت واجبك، وما من امرئ آخر كان يستطيع أن يفعل غير ما فعلت، ولكن أنبئني، هل رأيت يد السارق ؟

- نعم، ويخيل إلي أنها يد أحد الفنانين، أو النشالين، وأطال «بارنيت»، النظر إلى وجه الفتاة، ثم استطرد :

- هيا أجيبيني، يد من كانت؟ إنك تعرفين ذلك يقينا .

- أحقا ؟! وهلا تعرف أنت يد من كانت ؟

- إنني اتساءل لماذا حاول "كوفرليج" أن يخدعنا ؟ كنت على يقين من كذبه حين قال إنه اتصل بـ "بيشو" تليفونيا ، إنني لا اصدق أنه اتصل بإدارة المباحث على الإطلاق .

- هذا لا يهمنا الآن ، إنما الذي يهمنا هو : لماذا كذب "كوفرليج" ؟ فابتسمت الفتاة وقالت :

- هذه مسألة مهمة بلا مراء ، اتظن أن يد "كوفرليج" هي التي امتدت من خلال الباب وسرقت الدبوس الماسي ؟
- ليس هذا رايك أيضا ؟
- بلى ... ولكن السبب الذي يحملني على هذا الاعتقاد يختلف عن السبب الذي أوحى إليك به .

- هذا امر يؤسف له ، ولكن مهما يكن فإن سببي لا يستقيم مع ظروف الحادث ، فلماذا يلجأ "كوفرليج" إلى هذا الغموض ليحصل على حلية من حلي زوجه ؟ لقد كان في استطاعته أن يحقق أغراضه بوسيلة أسهل .

- ربما كان يرمي إلى جعل الآخرين يتوهمون أن شخصا غريبا هو الذي سرق الدبوس .
- بالتأكيد ! لكن لماذا ؟ يجب أن ألقي نظرة على يديه ، فإنني لم الاحظهما عن كذب .

وتمهل هنيهة ، ثم استطرد :

- ومع ذلك فإن كثيرين يتمتعون بأيدي الفنانين وهم ليسوا كذلك . فابتسمت الفتاة ، وقالت :

- نعم ، كثيرون انظر إلى يديك مثلا ..

فقال "بارنيت" وهو ينظر إلى يديه كأنما يراها للمرة الأولى :

- هذا صحيح ، إن يدي كايدي الفنانين والنشالين ، دعيني أرى يديك

فبسطت له كفيها الدقيقتين فأخذ يتأملهما في سخرية، وما لبث أن قال :

- نعم . كان في استطاعة هاتين اليدين أن تقوما بالخدعة .

- بل إنهما قامتا بها فعلا .

- اوه ! هل تعنين انك ..

- هل يشق عليك أن تقرر الحقيقة يا 'بارنيت' ؟

ابتسمت ابتسامة مقتضبة، واستطردت :

لقد سرقت الدبوس، نعم سرقلته في أثناء ان كانت مسز 'كوفرليج' تغازل كولونيلا قصير القامة بدينها، تسللت وراءها وانتهزت أول فرصة سنحت لي، كان المتغازلان يتبادلان عبارات الغزل وانتزعت الدبوس من كتف مسز 'كوفرليج' .

فقال 'بارنيت' في الم :

- هل أنت بحاجة شديدة إلى الدبوس حتى لا تحجمي عن سرقلته ؟

فاجابت بصوت أجش :

- نعم، ولا ريب اني لا احجم عن إعادة الكرة لو سنحت لي الفرصة، ويجب ان استعيد الدبوس مهما كلفني الأمر . الدبوس، أو الجزء الضائع منه .

فقال 'بارنيت' في دهشة :

- الجزء الضائع ؟

- نعم، الجزء المهشم .

- واين هو هذا الجزء ؟

فانتفضت الفتاة، وقالت بضراعة :

- أرجو ألا تسألني عما حدث له يا 'بارنيت'، يكفي على كل حال ان

تعلم أنني لصة !

فرمقها 'بارنيت' بنظرة تنطوي على العطف والثناء، فقد شعر من

نظراتها أن حياتها تنطوي على مأساة مفاجئة تعصر قلبها، وأن
الدبوس الماسي هو محور هذه المأساة .

وبينما كانت الفتاة تحقق إلى الفضاء من خلال النافذة ذاهلة عما
حولها. خيل لـ "بارنيت" أنه سمع صوتاً خافتاً منبعثاً من خارج الباب
فتقدم إلى الأمام ليفتحه، ويفاجئ الشخص المتلصص .. ولكنه عدل
عن ذلك فجأة .

وقال لصاحبه :

- إنني بحاجة إلى استنشاق الهواء المنعش سارك فيما بعد .
وفي سرعة البرق كان قد فتح باباً آخر في الغرفة وانسل إلى الخارج

* * *

الفصل الخامس

كان الباب الذي خرج منه "بارنيت" يؤدي إلى فراغ ضيق هو امتداد لشرفة المنزل الرئيسية. وقد رأى "بارنيت" المدعوين يروحون ويغدون في المروج في الهواء الطلق وتحت ضوء القمر فوق هنيهة عند حافة الشرفة يرقب القمر الساجي ويفكر في الدبوس الماسي المفقود .

عاد إلى الباب الذي خرج منه .. وأدار مقبضه بحذر ثم فتحه قليلا .. وألقى نظرة إلى داخل المكتبة .. فرأى "برينا" واقفة حيث تركها، وعيناها تحمقان نحو باب الغرفة الآخر .. وقد بدت على وجهها دلائل القلق وتوقع الخطر ..

أمسك "بارنيت" أنفاسه .. وأرهف أذنيه ليسمع الحديث المنتظر أن يدور بين الفتاة وبين الرجل الذي تسلل إلى الغرفة في تلك اللحظة. كان القادم يرتدي قميصا أخضر، ويلف حول عنقه منديلا أحمر، وله وجه طويل، وعينان يشع منهما بريق الذكاء .

وما إن وقع بصر "بارنيت" عليه حتى عرفه من فوره، فكثيرا ما شعر بالنفور من "رالف كودون"، وود في تلك اللحظة لو يقذف به من الخافذة

تراجعت "برينا" إلى الخلف خطوتين، ولكنها ما لبثت أن استجمعت أطراف شجاعتها، وواجهت القادم في تحد ورباطة جاش .. تقدم "كودون" منها بخطى وثيدة وعلى شفثيه ابتسامة باهتة ، ثم قال :

- طالما رجوت أن تتاح لي فرصة الانفراد بك !

جلست الفتاة على أحد المقاعد، ووضعت ساقا على ساق، ثم رمقت محدثها بنظرة شذراء وقالت :

- حسنا يا "رالف" هات ما عندك .

فادار كودون بصره في أرجاء الغرفة، ثم اجاب :

- لا ضرورة للعجلة. اليس كذلك؟ اصغي إلي .. ألم تكوني تتحدثين مع احد الأشخاص منذ هنيهة ؟

فاجابت بغير اكتراث :

- نعم .. هو شخص دعاني للرقص .

- وقد ذهب الآن ليقطف لك باقة من الورد فيما اعتقد، هل تسمحين لي بالتدخين ؟

فاومات الفتاة براسها .. واخذ كودون مجلسه في مقعد مجاور لها.

واخذ يخن ..

ثم قال :

- خيل إلي أن ثمة شيئا غير عادي يحدث هنا فقد رايت بخانا كثيرا، ولكني لم اشاهد نارا بعد ، إن كوفرليج حائر مضطرب ومضيفتنا اللعوب تعتمد وتتصرف كما لو كانت تعاني من ألم لا يطاق، كما لاحظت ان بين المدعويين شخصا لا احسبني مخطئا إن قلت إنه من رجال البوليس، فماذا هناك ؟

- يا للعجب يا "الف" . لقد جئت متاخرا كعادتك. فضاعت منك فرصة شهود الهرج والفوضى اللذين سادا الدار منذ قليل .. بيد أن "ارسين لوبين" حاول الليلة أن يرتكب إحدى جرائمه .

- هل تعنين ان هذا الإفاق حاول أن يسطو على المدعويين ؟

ثم استطربت الفتاة :

- حسنا يا "الف"، هل جئت لتحدثني في شيء معين ؟

- نعم .. سيبجر "توماد" في الساعة الخامسة من بعد ظهر غد.

- اوه ! تعني قصرك العائم لقد قرأت المقالات المطولة في وصفه ..

لا ريب أن هذا اليخت قد كلفك ثروة كبيرة .

فهن كودون كتفيه واجاب :

- حوالي المليون .. لقد استخدمت طاهيا مدهشا، واستاجرت اوركسترا مؤلفا من اقدر العازفين، واخترت رفاقي في الرحلة من محبي اللهو والسرور، ليخلعوا عليها جوا من المرح والبهجة .

فتظاهرت "برينا" بالاهتمام، وهتفت :

- احقا ما تقول يا "رالف" ؟

فقال "كودون" بتواضع :

- ستكون رحلة من امتع الرحلات. بالتأكيد انت تستطيعين

الاستعداد في الفترة الباقية، اليس كذلك ؟

- استعد لماذا ! للوقوف فوق المرفأ، والتلويح لك بالمنديل . أم ماذا ؟

- إنك تعرفين ماذا اعني، فما أعددت هذه الرحلة إلا من أجلك، قللي.

إنك ستاتين يا "برينا".

فبدأ عليها أنها فهمت ما يعني . وقالت :

- أه ! أخشى أنني لن أستطيع الاشتراك في هذه الرحلة فإنك اخترت

رفاقلك فيها من الطبقة العالية .. ولن أشعر بالارتياح بينهم.

فاجهم وجه "رالف" ، وصاح :

- ألا تشعرين بالارتياح ؟ يخيل إلي أنه ينبغي أن اقتل إنسانا لكي

اثير حماسك .

فاجقلت الفتاة .. ولكنها رمقته بنظرة صارمة .

فضحك ضحكة مريرة مفتعلة، وقال :

- ماذا، ألا تستطيعين سماع كلمة "القتل" .. ما أشد حساسيتك أيتها

الصغيرة !!

وانبعث واقفا، وقذف بلفافته في المدفاة، ثم واجهها في غضب .

لا حظ "بارنيت" من مخبئه أن الفتاة كانت شاحبة الوجه بابية

الاضطراب .

وقال "كودون" بسخرية :

- إذن فانت لن تاتي؟؟ اكبر الظن ان اصدقائي لا يروقونك ؟ حسنا ؟
لعلك على حق، فربما كانوا جامدين او تافهين لا سيما في عين كان
يدللها مقامر مبرز مثل "جيمي بارنجر".

وما كاد "كودون" ينطق بالعبارة الأخيرة حتى انتفض "بارنيت" فجأة
كان يعرف الاسم جيدا، فقد جرى على كل لسان منذ شهر، يوم
اصابت "جيمي بارنجر" أكبر المقامرين رصاصة قضت عليه في الحال .
لاحظ "بارنيت" ان "برينا" انتفضت من الغضب إزاء هذه الإهانة
البالغة، فقبض راحتيه بدافع من الغريزة، وود لو اقتحم الغرفة ونكل
"كودون" المافون، ولكنه قاوم ذلك الإغراء ولزم مكانه .

ووثبت "برينا" من مقعدها كالمسوعة ، وصفت "كودون" بكلتا يديها
فوق وجهه، فراجع الرجل إلى الخلف في بادئ الأمر، وأخذ يحرق إلى
الفتاة بذهول .

عادت الفتاة إلى مقعدها، وقد أحست بشيء من الارتياح ..

مشى "كودون" بيديه فوق خديه، ثم صاح وهو يزمرج :

- أنت ؟! أيتها الهرة ؟! سوف تدفعين ثمننا غاليا لجراتك ؟

فضحكت "برينا" ساخرة وقالت :

- لقد ثارت نفسي لكن حذار ان تدعوني "هرة" بعد الآن يا "رالف"،

لان الهرة لا تصفع ولكنها تخمش .

فصاح "كودون" بصوت مختنق :

- لا شك انك لا تقدرين ما ساقضيه منك لفتحك .

- في وسعي أن أتكهن ..

- هل تنكرين انك كنت في منزل "جيمي بارنجر" ليلة مصرعه ؟

فجمدت الفتاة في مجلسها، بينما راح "كودون" ينتظر جوابها في

لهفة .

وأخيرا قالت الفتاة في صوت أجش :

- من الحماسة أن أنفي ذلك.
- هذا صحيح، مادام في استطاعتي أن أثبته بالدليل القاطع .
- انحسر الغضب عن "كودون" فجأة، واستطرد بهدوء :
- وبهذه المناسبة، أخبريني ماذا فعلت بالدبوس الماسي ؟
- إنني أرفض أن أجيب عن هذا السؤال ..
- على رسلك، إنني أعرف أين يوجد الجزء الضائع منه ..
- حدد النظر إلى وجهها كأنما كان يتوقع أن يصيبها الذعر والهلع ولكنها بقيت على هدوئها وجمودها فاستدار على عقبيه، وأخذ يروح ويغدو في الغرفة وهو يتمتم بكلام غير مفهوم، ثم ما لبث أن استعاد هدوءه التام، وضحك ضحكة قصيرة، وقال :
- لقد أمتني لطماتك ولكن الذنب ذنبي، فقد أطلقت العنان لغضبي هلا يسعني صفحك يا "برينا" ؟
- لا تحاول إيلامي يا "رالف" .. فليس لي أن ألومك على تصرفاتك ..
- ولكنني أحق باللوم منك لأنني سمحت لنفسي أن أعتبر حديثك إهانة .
- فقال "كودون" ساخطاً :
- كفى هذيانا يا "برينا" ! لماذا لا نزيل أسباب الخلاف بيننا، وتقدم منها حتى وقف قبالتها ..
- واستطرد :
- إنك غزال صغير طريف يا "برينا" .
- ومع ذلك فقد كنت هرة مؤذية منذ لحظة .
- فحلق "كودون" إلى وجهها بنظرة تنطوي على الرغبة الجائعة المكبوتة .. وقال برفق :
- عندما يحب المرء يكون عرضة لأن يفقد سيطرته على نفسه إذا أصيب بصدمة تتعارض مع هذا الحب .. إنك تعرفين أنني أحبك يا "برينا" !

فمالت الفتاة إلى الخلف في مقعدها .. ونظرت إليه بسخرية وانفة ..
ثم أجابت:

- اظن انني اعرف يا "رالف" ولكن لا تقل إنك تحبني .

- الا تعتقدين أن حبي لك بقي، خلو من أية شائبة ؟

- لا اصدق أن الصابون الموجود في العالم يكفي لتنظيفه. فاطرق
"كودون" براسه هنيهة .. ثم قال :

- حقا .. مهما يكن من اعتقادك ، فإنني أريدك أكثر من أي شيء في
الوجود ، وإنني أعود فاتوسل إليك بإعادة النظر في قرارك الخاص
بالرحلة .

- عبثا تحاول يا "رالف" ، فقد حُزمت امري على الرفض .

- اصغي إلي ، لقد نسيت أن أنبئك بأنني أعددت العدة لإقامة مأدبة
عشاء فوق ظهر اليخت في مساء يوم الثلاثاء وهو يوم عيد ميلادك ..
وستكون هناك هدايا للمدعوين ، وأما أنت فهديتك صندوق صغير من
الذهب الخالص تزين غطاءه ماسة ثمينة ، وبداخله .. هل تعرفين
ماذا ستجدين بداخله يا "برينا" ؟ ستجدين بداخله الجزء المحطم من
الدبوس الماسي .

ما إن سمع "بارنيت" هذه العبارة حتى نسي حذره ، ودفع الباب
قليلا ، فرأى وجه "برينا" وقد استحال لونه كالطباشير وهي تحاول أن
تبتسم ابتسامة باهتة ، ثم سمعها وهي تقول :

- هذا كرم عظيم منك يا "رالف" ، إنك لا تفهم النساء بغير شك ليس
التهديد المقنع بمخيف لي ، وهانذا أقول لك بكل إصرار إنني لن البني
دعوتك .

وانفجرت ضاحكة ضحكة مرحة طويلة ، فعصف الغضب بين جنبتي
"كودون" ولكنه كظمه ، ثم قال : إذن فانت ترفضين ؟

- نعم، فإنني لست ممن يشترون بالمال أو الجواهر، هل لك أن

تنصرف يا "رالف" قبل أن يستولي علي النعاس ؟

فقال في صوت أجش وهو ينتفض من فرط الغضب :

- حسنا، سأنصرف، ولكنني أود أن أسالك قبل أن أذهب، ماذا

تعتقدين أنني سافعل بذلك الجزء من الدبوس الماسي ؟

- لقد كونت لنفسني فكرة عن ذلك بعد تلميحائك العديدة لا ريب أنك

ستقدمه لرجال البوليس، وهؤلاء سينظرون إليه كدليل مادي على أنني

قاتلة "جيمي بارنجر".

فقال ساخرا :

- أصبت . والآن .. اصغي إلي .. سيبحر "نوماد" في الساعة

الخامسة من مساء غد كما قلت لك، فإذا جئت إليه في الساعة الثالثة،

فلن يحدث لك شيء . أما إن رفضت الحضور فسيلقى القبض عليك

قبل حلول الظلام . فهل فهمت ؟

- أوه ؟ بالتأكيد فهمت . وأنا أرجو أن تنصرف في هدوء .

فحدها بنظرة شرراء، ومشى إلى الباب، ولكنه ما كاد يصل إليه

حتى اعترض سبيله رجل نفذ من ورائه فجأة فارتد إلى الخلف مذعورا

بينما أطلقت «برينا» صرخة دهشة قصيرة .

واجه «بارنيت»، "رالف كودون" بهدوء وسخريّة .

فصاح "كودون" :

- من أين جئت بحق السماء ؟

فاجاب "بارنيت"، وهو يقبض عليه من بنية قميصه ويجره عبر

الغرفة .

- إنك ستخرج من هذا الطريق، فطالما اشتقت أن أفعل ذلك .

وفتح النافذة، فراح "كودون" يقاومه في عنف، ولكن «بارنيت» احاطه

بذراعيه الفولاذيتين، ورفع به بسهولة من الأرض، ثم قذف به إلى

الخارج.

وبعد هنيهة، سمع "بارنيت" صوت "كودون" وهو يسب ويلعن، فتنهد
دلالة على الارتياح، وأغلق النافذة وقال للفتاة:
- لقد ارتاح ضميري الآن !
- وأنا أيضا ! نعم ما فعلت .

* * *

الفصل السادس

ظل "بارنيت" والفتاة يتبادلان النظر فترة طويلة، وأخيرا قال :
- نعم، ربما كان حسنا ما فعلت، ولكنني أخشى ان اكون قد زدت
الطين بلة .

فقالته وهي تنظر إلى باب الغرفة الثاني :
- لا ريب أنه كان سينكل بي ! إذن فقد سمعت كل شيء ؟
- نعم . كنت استرق السمع . وهو عمل شرير فيما اعتقد . ومع ذلك
فإن لدي اقتراحا .

فرمقته ببرود . وقالت :
- هات ما عندك ، واوجز .
فقال متلعثما :

- لقد استنتجت مما سمعت أنك كنت تحلين بالدبوس الماسي ليلة
ان قتل "جيمي بارنجر" .

- نعم . لقد كان الدبوس ملكا لي في تلك الفترة .
- وهل يمكن إثبات أنك كنت تتقليدنه في هذه الليلة بالذات ؟
- نعم لقد راني كثيرون اتحلّى به ليلئذ .

- حسنا .. إنك ذهبت إلى مسكن "جيمي بارنجر" في ساعة متأخرة
من ليلة مصرعه وكنت تتزينين بالدبوس .. وكانت مقابلتك مع
"بارنجر" غير ودية ولامر ما كسر الدبوس وسقط أحد أجزائه على
الأرض دون أن تغطني إلى ذلك . وبقي هذا الجزء في مكانه حتى ..
وتردد "بارنيت" . فقالت الفتاة تتم عبارته :

- حتى عثر عليه البوليس .
- آه .. البوليس !؟ هذا صحيح فإني أذكر ان المحقق بدا يجري

تحقيقه في مسكن «بارنجر» في نفس الليلة، واستدعى كثيرين من
أصدقاء ومعارف القتل، ومن بينهم «كودون» .

ومن المحتمل كثيرا أن الجزء المحطم من الدبوس كان موضوعا مع
أدلة أخرى مختلفة فوق منضدة أو مقعد . بحيث يراها كل من يدخل
الغرفة .. وقد رآها «كودون» فعلا في أثناء التحقيق . فسرق الجزء
المفقود من الدبوس ووضعه في جيبه . وعلى ما أنكر أنه شرح علاقته
بـ «جيمي بارنجر» شرحا وافيا أقنع المحقق . فاطلق سراحه . وأكبر
ظني أن البوليس لم يكتشف ضياع هذا الدليل مباشرة . ولما كان هناك
شهود كثيرون قد استدعوا لسماع أقوالهم فقد عجز المحقق عن معرفة
السارق . ولكن ماذا ؟ ..

تردد «بارنيت» مرة أخرى ولكنه أرفد بعد هنيهة :

— لماذا استولى «كودون» على الجزء المفقود من الدبوس ؟

فقال بلهجة تفيض تهكما :

— ألا يمكنك أن تتكهن ؟ إن «الف» رجل نبيل ! لقد قال لي فيما بعد
إنه عرف أن الجزء المحطم من الدبوس قد فقد من الدبوس الذي كنت
اتقلده في تلك الليلة، وأدرك أن ذلك سيوقعني في مشاكل عديدة، فطار
لبيه من أجلي، واستولى عليه خلسة .

فقال «كوبين» ببطء :

— ياله من شهيم !! من الغريب أن الصحف لم تشر إلى هذا الدليل
المادي، ولو أنني لا أستغرب ذلك من رجال البوليس فإنهم لا يصرحون
إطلاقا بكل ما يعرفون ، وفي اعتقادي أنهم فعلوا ذلك عمدا حتى يسهل
البحث عنه وعن صاحبتة، ولكن انبئيني يا «برينا»، ألم يستجوبك
البوليس على الإطلاق ؟

— بلى لم يستجوبني ولكني سمعت أنهم يبحثون عن المرأة التي
زارت «جيمي بارنجر» ليلة مقتله، وليس لديهم معلومات عنها إلا القليل

الذي لا يجدي بيد انهم يعتقدون ان الجزء الماسي المفقود هو من دبوس كانت تتخلى به المرأة في تلك الليلة فنظر «بارنيت» إلى الفتاة نظرة عطف ورتاء . فقد خيل إليه ان القبر قد نسج حولها شبكة من ظروف مؤلمة دقيقة .

قال بتأمل :

- وعلى ذلك فإن البوليس يبحث عن دبوس مكسور .. كما يبحث ايضا عن الجزء الذي فقد . فلو نجح في العثور على أحدهما أو كليهما واستطاع أن يعرف صاحبتهما لأمكنه أن يواجهها باتهام لا يقبل الطعن .

فاومات في اكتئاب وراحت تضرب الأرض بقدمها منفعة واستطرد «بارنيت» في هدوء :

- إنني استنتج من تهديد «كوبون» لك ، أنك إذا لم تذهبي إلى يخته غدا في الساعة الثالثة مساء فإنه سيرسل الجزء المحطم الذي كان ملكا لك ليلة وقوع الجريمة إلى البوليس .

- وربما ذهب بشخصه لمقابلة المحقق . حيث يدعي بأن ضميره لم يرتح لما أقدم عليه ويعلل فعلته بأنها جاءت نتيجة طيبة قلبه . فقال «بارنيت» :

- هذا محتمل ولكن هذا الدليل لن يكون كافيا في حد ذاته لاتهامك . إذ على المحقق أن يعثر على الدبوس نفسه ليبرهن على أن الجزء المحطم هو أحد أجزاء هذا الدبوس .

لقى «بارنيت» نظرة دقيقة على الفتاة .. وسالها :

- هل لاحظت عندما عدت إلى منزلك في تلك الليلة أن الدبوس مكسور ؟

- نعم .. ولكني لم أنظر إلى المسألة نظرة جدية وقتئذ ، وقد قرأت المقالات التي نشرت في الصحف عن الجريمة . ولكن لم أقرا بينها

شيئا عن الدبوس أو الجزء المحطم منه ..

ولذا خطر ببالي أنهم لم يعثروا عليه ومن المحتمل أنه أزيل مع التراب في أثناء تنظيف مسكن "بارنجر" في اليوم التالي، وقد اتفق بعد ذلك بأسبوع أن كنت أتناول الشاي مع مسز "كوفرليج" وكنت اتحلى بالدبوس . وكانت مسز "كوفرليج" قد راته عدة مرات قبل ذلك وأعربت عن إعجابها به .. وقد أظهرت في ذلك اليوم بالذات رغبة شديدة في الحصول عليه فسالته إن كنت لا أمانع في بيعه . فلما انبأها أنه مكسور لم تعر ذلك أية أهمية .. ولما كنت مازومة، وبحاجة شديدة إلى المال فقد بعته ..

- ألم يدر بخلدك أن لدى مسز "كوفرليج" دافعا آخر حملها على شرائه ؟

- نعم لم يدر بخلدي شيء من ذلك يومئذ، مهما يكن فقد جاعني "كودون" بعد ذلك بيومين، وانبأني أن الجزء الضائع من الدبوس في حوزة البوليس، وأنهم يبحثون عن الدبوس نفسه وصاحبه أيضا ولكنه لم ينبئني أن الجزء المحطم في حوزته .. وقد أنهى إلي بهذه الأنباء متفرقة .

فقال "بارنيت" متذمرا :

- ودي لو دقت عنقه !! إذن فقد حاولت أن تستعيدي الدبوس من مسز "كوفرليج" ؟

- نعم . ولكنها رفضت أن تنزل عنه بدعوى أنها معجبة به أيما إعجاب . ولما لم تكن صداقتنا وطيدة ، فإني لم أصارحها بالدافع الذي يحملني على استعادته، ولما كنت أدرك تماما ما ينتظرني لو أن البوليس استطاع أن يعثر على الدبوس، ويكتشف أن الجزء المحطم منه هو الجزء الذي في حوزته، فقد قررت أن أستولى عليه على الرغم من أنف مسز "كوفرليج" على أن أبعث إليها بئمنه مع رسالة من

مجهول، وقد حاولت أن أفعل ذلك في أثناء مابدة عشاء أقامتها في الأسبوع المنصرم، ولكنها أمسكتني متلبسة بالجريمة.

تهدت "برينا" ضجرا، وابتسم "بارنيت" ابتسامة خفيفة ثم قال:

- إذن فقد كان ذلك سبب ارتيابها الليلة في أمرك ؟

- نعم، لا ريب أنه لم يكن ثم خطر، طالما لم تتحل هي بالدبوس في

المجتمعات، أو تتحدث عنه، ولكنها خرجت الليلة على هذه القاعدة لأول

مرة، فانتابني الذعر واطنك تعرف ماذا حدث ؟

- نعم، إنك فكرت في ابتياعه دون موافقة صاحبتة، وفي نيتك أن

تبعثني إليها بالنقود في صباح الغد، ولكن ذلك لم يكن يكفي لتأمين

سلامتك، إذ كان ينبغي أن تحطميها تماما، أو أن تقذفني به إلى حيث لا

يعثر عليه أحد .

- لقد حاولت ذلك، ولكنني لم أوفق في التفكير في وسيلة مجدية

لتحطيمه . كما خطر لي أن هذا المنزل ليس بالمكان الآمن لإخفائه، وكنت

أشعر بأن جميع الموجودين يراقبونني عن كثب، أوام، لست أعرف كيف

حدث ذلك، ولكنني كنت قانطة، وخيل إلي أنني عثرت على الرجل الذي

استطيع أن اعتمد عليه عندما التقيت بك في المروج .

- شكرا لك، وددت لو أنني كنت أعرف ذلك كله عندما أعطيتني

الدبوس، إذن لحطمته، بل لاحتته إلى رماد، ولكنك حذرتني من

التصرف فيه وشددت علي في المحافظة عليه .

- نعم كنت أخشى أن تفقده ويعثر عليه من يعرف أنه دبوسي، ثم

إنه لم يكن لدي من الوقت ما يسمح لي بتفسير الموقف، لنفرض أنني

طلبت إليك أن تخفيه في مكان ما أو أن تهشمه، فما كان يدور بخلدك إلا

أنني مجنونة ؟

فاشعل لفافة تبغ، واستطرد بعد قليل من التفكير :

- أكبر الظن أن الدبوس الآن في حوزة "كوفرليج" فهل تذكرين سببا

يدفعه إلى إلحاق الضرر بك ؟

قهزت رأسها سلبا، وبدأ عليها الاضطراب .

- حسنا، لنرجئ الحديث في ذلك الآن، ولنتحدث في مسألة أخرى
تحريرني، لماذا لم يظن "بيشو" إلى أن الدبوس الذي رآه الليلة هو نفس
الدبوس الذي يبحث عنه البوليس ؟
- ربما عرف .

وفجأة توقف أمام الفتاة، وقال في صوت رقيق :

- إنني أفكر في إقامة مأدبة غداء غدا .

فدهشت "برينا"، ونظرت إليه متسائلة :

- أين تكون ؟ ومتى ؟

- سيكون موعده في الساعة الواحدة والنصف في "تريانون"، حيث

سامر بحجز مائدة في ركن هادئ وأما المدعوون فهم أنا وشخص
آخر.

- ولكنها لم تحر جوابا .

واستطرد "بارنيت" :

وسأقدم لهذا المدعو هدية، عبارة عن صندوق صغير سيجده بجانب
صحفته، ولن يكون صندوقا ذهبيا ولن يكون بغطائه ماس، يحتمل
جدا أن يكون صندوقا من الورق المقوى، وسيكون بداخله . هل يمكنك
أن تتكهنني بما سيجده الضيف داخل الصندوق يا "برينا" ؟

ولم ينتظر الإجابة بل استطرد :

- سيجد فيه قطعتين من الماس، إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة،

وكلتاها جزء من دبوس ماسي سبب المتاعب لبعض الناس في الفترة
الآخيرة، فهل توافقين على حضور مأدبة الغداء الصغيرة هذه يا
"برينا" ؟

فتنفست الفتاة الصعداء واجابت :

- نعم سياتي يا ٻارنيت

* * *

الفصل السابع

تفرق المدعوون حوالي الساعة الثانية صباحا، فمضى بعضهم إلى المروج بينما انطلق الآخرون إلى المشرب ليتناولوا شيئا من الشراب، أو المرطبات .

كان "بارنيت" قد رأى ربة الدار منذ هنيهة ، وهي تسير بين المروج، متكئة على ذراع رجل طويل القامة، ممتقع الوجه، ولكنه جذاب الملامح وهما يتهاامسان ويتضحكان .

وأما "كوفرليج" و"بيشو" فلم يقع لهما على اثر، كما لم ير "برينا" منذ افترقا .

سار "لوبين" فوق الحشائش حتى وصل إلى الساحة الواقعة خلف الدار، حيث اصطفت سيارات المدعوين في صفوف مستطيلة .

مضى "لوبين" إلى سيارة. وكانت في مؤخرة الصفوف، وبعد أن ألقى نظرة عابرة حوالیه، فتح صندوق الامتعة وأخذ من داخله حقيبة صغيرة، ثم وثب إلى داخل السيارة، وجذب الستائر فوق النوافذ .

وبعد نصف ساعة غادر "لوبين" السيارة، وقد غدا رجلا غير الرجل، وذلك أنه استبدل بالقميص الفضفاض بذلة رمادية، ووضع على رأسه قبعة من الفلين من ذات اللون، وأما شعره فقد خطه الشيب، وفوق عينيه عوينات سميكة .

أخذ "لوبين" يتلفت حوله في حذر، ثم سار على مهل، وهو يعرج في سيره، وظهره منحني إلى الامام قليلا، حتى عاد إلى الدار، وصعد إلى الطابق الثاني وهو يحرص جاهدا على ألا يراه احد، ومضى إلى باب غرفة نوم "كوفرليج" وأصاخ السمع، فلما لم يسمع صوتا من الداخل، أدار مقبض الباب بحذر، ثم دفعه، ونفذ إلى الداخل .

وبحركة سريعة أغلق الباب خلفه، ووقف وظهره إليه، وراح يحملق إلى الغرفة المعتمدة ، فلما تأكد أن ليس بها أحد، أخرج مصباحه الكهربائي الصغير من جيبيه، وسلط أشعته الضئيلة على قطع الأثاث الموجودة في الغرفة، فرأى في أحد أركانها - وعلى مقربة من الفراش - منضدة صغيرة فوقها كتاب مفتوح، وصندوق تبغ، وعليون .

تقدم "لوبين" من المنضدة، وأزاح الغطاء عن صندوق التبغ، وضع يده فيه، ولكنه لم يعثر على الدبوس بداخله كما كان يتوقع، فولي وجهه شطر الفراش، ثم إلى منضدة الزينة، ولكنه لم يقع له على أثر كذلك .

وعندئذ أدرك "أرسين لوبين" أنه يضيع وقته وجهوده هباء، وراح يتسائل، هل كان اتهامه "كوفرليج" بسرقة الدبوس قائما على غير أساس؟! ولكن إذا كان الأمر كذلك، فما الذي حمله على الكذب، حين قرر أنه اتصل بـ "بيشو" تليفونيا؟ وإذا كان هو السارق، فما الدافع له على المخاطرة بسرقة دبوس اشترته زوجته من مالها الخاص؟

جلس "أرسين لوبين" بجوار النافذة المفتوحة، وراح يفكر في الأمر مليا، فخطر له أنه من المحتمل أن يكون "كوفرليج" قد احتفظ بالدبوس معه .

وأدرك "لوبين" أنه لو صح ذلك لوجب عليه أن يعيد النظر في خطته.. ومن ثم قرر البقاء حيث هو حتى يعود "كوفرليج" إلى غرفته .

راح يستعرض الموقف وبدأ يفكر كيف قتل أكبر مقامر في البلاد .. فقد كان مصرعه حديث الناس جميعا، لما كان يكتنف "بارنجر" من غموض، ومأس، وانتقل "لوبين" من ذلك إلى التفكير في الدبوس الضائع، والجزء المفقود منه، وتذكر أن الجمهور لا يعرف شيئا عنهما، حتى هو نفسه لم يكن يعلم بأمرهما قبل الليلة، وهناك أيضا "رسالة الموت" كما قالت عنها الصحف في ذلك الحين.

كانت الرسالة أشد الأشياء التي أحاطت بمصير المقامر غموضا،

وقد بقي الجمهور حائرا في امرها، ولم يستطع رجال البوليس ان يجدوا لها حلا او يعرفوا الغرض منها .

تذكر "لوبين" منظر الجريمة، كما وصفه رجال البوليس لمخبري الصحف، فقد قالوا : إن نبا الجريمة ابلغ إليهم في الساعة الثانية والنصف صباحا، فلما خفوا إلى مسكن القتل، الفوه جالسا امام مكتبه، وقد سقط رأسه وكتفاه على المكتب، وبجانبه آلة التليفون ، والسماعة ملقاة فوق المكتب كذلك، مما يلهم على ان "بارنجر" رأى قاتله وهو يقترب منه، فحاول ان يستغيث، بينما كانت امامه رسالة غير كاملة .

كانت الرسالة مكتوبة بخط "بارنجر"، ولم يكن قد سطر منها غير ستة او سبعة أسطر، ثم توقف فجأة في منتصف إحدى العبارات، وكان من الواضح ان دخول القاتل قطع عليه الكتابة فجأة .

ومن عجب أن العبارات التي سطرها "بارنجر" كانت موجهة إلى امرأة، بلت التحريات على أن لا وجود لها، فقد قرر اصديقاء المقامر انهم لم يسمعوها بامر هذه المرأة من قبل، كما لم يعثر المحققون على بيانات بشأنها في رسائل "بارنجر" الأخرى، وأخيرا، استخلصوا أن الرسالة موجهة إلى امرأة وهمية أو هذا على الأقل ما ذكرته الصحف في ذلك الحين .

كان أكثر نواحي الموقف غموضا هو أن الرسالة مكتوبة باللغة الفرنسية التي يجهلها "بارنجر" تماما كما اتضح من التحقيق .. وقد استوثق المحققون كذلك أن الرجل كان منفردا في مسكنه إلى اللحظة التي هاجمه فيها القاتل، وأنه لم يستعن بأحد المعاجم الفرنسية أو الكتب الخاصة بالرسائل الغرامية لخلو مسكنه منها تماما، وهكذا ثبت أن الرسالة المبتورة، المدونة بلغة يجهلها الكاتب كانت مدونة إلى شخص لا وجود له .

أفاق "لوبين" من تأملاته على حركة خفيفة صادرة من ناحية الباب، فالتقى نظرة سريعة فاحصة حواليه، ثم نهض واقفا، وأسرع إلى الفراش وغاص تحته وراح يراقب القادم، وقد اتخذ من طرف الغطاء المدلى ستارا يحجبه عن الانتظار .

فتح الباب في تلك اللحظة، ودخل إلى الغرفة شخص كان يلهث ويتمتم بعبارات خافتة تدل على السخط . فأدرك "لوبين" أن القادم في حالة نفسية سيئة .

شع النور في الغرفة، وأخذ القادم يذرعها بخطوات قصيرة سريعة تدل على الاضطراب، فرفع "لوبين" طرف الغطاء قليلا، وأطل من خلفه، فرأى "كوفرليج" يخلع ثياب التنكر ، ويرتدي ثيابه العادية على عجل . وبعد لحظات، أطفأ "كوفرليج" النور، وفتح الباب، ثم خرج من الغرفة وصفقه خلفه، فدبت الحياة في "لوبين"، وإن هي إلا هنيهة حتى كان يسير في اثر "كوفرليج" في ساحة الدار الخلفية حيث اصطفت سيارات المدعوين .

وصل "كوفرليج" إلى سيارة في أقصى الصف، فخف سائقها لاستقباله وفتح له الباب .

وبعد هنيهة، كانت سيارة "كوفرليج" تسير في طريق المدينة، فأسرع "لوبين" إلى سيارته، ومضى بها في اثر السيارة الأولى . انتهت المطاردة في الجانب الشرقي من حي "سوهو"، حيث غادر "كوفرليج" سيارته، واستأنف رحلته سيرا على الأقدام ، وحينئذ ترك "لوبين" سيارته .

وتبع "كوفرليج" عن بعد .

توقف "كوفرليج" بعد ربع ساعة أمام باب منزل مكون من أربعة طوابق وجعل يتلفت حوله كأنما كان يخشى المطاردة فالتصق "لوبين"

بجدار أحد المنازل .

ولما استوثق "كوفرليج" من خلو الشارع من المارة .

اقترب من الباب . ثم نفذ منه . وابتلعه الظلام .

تقدم "لويين" من البناء الذي اختفى "كوفرليج" داخله، وادار بصره

في المكان، فرأى ضوءا باهتا ينبعث من نافذة في الطابق الرابع.

غمغم "لويين" في سخط . فقد خيل إليه أن ماساة أخرى توشك أن

تقع فتضيف فصلا جديدا إلى ماساة "جيمي بارنجر" .

* * *

الفصل الثامن

ظل "لوبيين" يصيحخ السمع زهاء عشر دقائق . ولكنه لم يسمع حسا ولا حركة صادرة من الطابق الذي كان يشغله "جيمي بارنجر" قبل مصرعه .

كان يعلم ان "كوفرليج" موجود في مسكن القتل، فقد دله الضوء المنبعث من النافذة على ذلك، ولكنه عجب، ما الذي حمل "كوفرليج" على المجيء إلى منزل "بارنجر" ؟

وأخيرا قرر ان يبادر بالعمل، فصعد إلى الطابق الرابع وطرق باب الشقة برفق، ثم بشدة، وما لبث ان سمع صوت مقعد يدفع إلى الخلف . ثم ساد السكون هنيهة وأعقب ذلك وقع أقدام تقترب من الباب، ثم صوت مفتاح يوضع في القفل .

فتح الباب قليلا، واطل من خلفه وجه "نيكولا كوفرليج" . قال "لوبيين" بصوت متهدج لا يماثل صوت "بارنيت" في قليل او كثير .

- طاب مساؤك ! أعني طاب صباحك ! هل تسمح لي بالدخول ؟
برفق، ولكن بإصرار .. دفع "لوبيين" الباب ودخل، فحاول "كوفرليج" الاعتراض، ولكنه اضطر في النهاية إلى الامتثال، وتراجع إلى الوراء .. فاخذ ينظر إلى الرجل الهرم ذي الظهر المقوس، والنظرات الشاردة القلقة في اهتمام وبشيء من الهدوء .

ثم سألته بحدة :

- ماذا تريد ؟

- اليس هذا مسكن "جيمي بارنجر" ؟

- بلى .. إنه هو .. ولكن "بارنجر" قد مات .

وراح "لوبيـن" يجيل بصره في أرجاء الغرفة الفاخرة الرياش ثم
أجاب :

- هذا صحيح، ولكن امتعته ما زالت هنا كما أرى، من الذي يقيم في
الطابق الأسفل ؟

فاجاب "كوفـرليـج" وهو ينعم النظر إلى وجه الزائر الغريب في
ارتياح :

- لا أحد .. فيما عدا الطابق الأرضي الذي يستعمله أحد البقالين
مخزنا له، لقد كان "بارنجر" يستاجر الدار كلها على الرغم من أنه لم
يكن يستعمل غير الطابق الرابع منها .

فقال "لوبيـن" وهو يتمشى في الغرفة ويبيدي إعجابه بقطع الأثاث
الثرينة المبعثرة في أرجائها :

- اه ! يخيـل إلي أنه كان يميل إلى العزلة والانفراد .

تظاهر "لوبيـن" بالإعجاب الشديد بالمقعد الموضوع أمام المكتب، فجلس
عليه، ونظر إلى آلة التليفون الملقاة فوق ركن المكتب، وقال :

- إذن فهذا هو المقعد الذي كان "بارنجر" يجلس عليه عندما قتل رميا
بالرصاصة؟ لقد كانت سماعة التليفون ملقاة فوق المكتب، ومن الجلي
أنه حاول أن يطلب الغوث .

فقال "كوفـرليـج" ببرود :

- هذا صحيح ، والآن أصغ إلي يا صديقي الفضولي، إنني لا أعلم
من أنت، وبأي حق جئت إلى هنا ، فهل لك أن توضح لي مسلكك هذا ؟
فاجاب "لوبيـن" باسم :

- بل إنني أفضل ألا أفعل شيئا من هذا، إنني أنتفض فرقا لمجرد
الجلوس في هذا المقعد، الذي قتل عليه "بارنجر" .

- إن أحدا لم يرغمك على الجلوس، أو الحضور إلى هنا .

- هذا صحيح . ولكنني مسرور من حالة القلق التي تفتابني،

فاكبرالظن ان احدا لن يفكر في إطلاق النار علي .

لا احسبك ستردينني بطلق ناري يا 'كوفرليج'، اليس كذلك؟

فشهق 'كوفرليج'، وقبض على حافة المكتب بعنف ، وراح يحدق إلى وجه زائرهِ العجيب، ثم هتف :

- هل .. هل تعرف اسمي ؟

- يا إلهي ! إنك مضطرب الأعصاب ولا ريب .. اجلس يا رجل، فإن الوقوف مؤلم لكل امرئ ليس عف الضمير .

- ماذا تقول ؟! هل ستتدخل فيما لا يعنيك ؟

- لا ! إني أقول فقط إنك تبدو وتتصرف كرجل مثقل الضمير هل تسمح لي بأن أرى يديك ؟

فانفض 'كوفرليج' ثم بدت في عينية نظرة فهم وإدراك، وبسط يديه فوق المكتب، فراح 'لوبيين' يفحص الأنامل الرفيعة الدقيقة باهتمام، ثم قال :

- نعم إنها اليدان اللتان كنت ابحث عنهما، وقد أردت ان أستوثق منهما، فأخبرني الآن يا 'كوفرليج' ، ما هوايتك ؟

هل أنت من هواة البيانو، أو من محترقي النشل ؟

ففغر 'كوفرليج' فاه دهشة وعجبا، وهم بالإجابة، ولكنه اكتفى بهز كتفيه، كأنما تاكد من أن هذا الفضولي مجنون لا يخشى أذاه.

قال 'لوبيين' باقتضاب :

- إن لغة الأيدي لا تخطئ في كثير من الأحيان، وكما كان بودي أن أرى يدي 'بارنجر'، فالرجل الذي دبج رسالة كالتي حاول كتابتها في آخر لحظات حياته لابد أن تكون يداه عجيبتين ، وبهذه المناسبة، الا تعتقد أن هذه الرسالة كانت من أغرب الرسائل التي خطتها براعة إنسان ؟ تصور رجلا يكتب رسالة لامرأة لا وجود لها وبلغة لا يعرف منها حرفا واحدا !

أخذ "لوبين" يحدق إلى المكتب. كأنما أراد أن يستنطقه سر الجريمة
وما لبث أن استطرد :

- عندي فكرة... وهي أننا لو استطعنا أن نصل إلى معلومات أخرى
عن هذه الرسالة، فإننا سنعرف حتما بعض ظروف الجريمة.. فقد كان
ذلك موطن الضعف في تحقيق البوليس .. فهم حين عجزوا عن كشف
الغموض المحيط بالرسالة، ولوا وجوههم شطر الدبوس المفقود .
فوثب "كوفرليج" من مكانه كالملسوع . وصرخ صرخة خافتة أشبه
بحشرجة المذبوح، ثم صاح بصوت مختنق :

- الدبوس !؟ ماذا تعرف من أمره ؟

- قليلا ! إن البوليس لا يتحدث عنه، وكل ما أعرفه أن جزءا من
الدبوس المفقود محطم .

مال "لوبين" إلى الخلف في مقعده، وقد انفرجت شفتاه بابتسامة
ذات مغزى، واستطرد برفق :

- ماذا فعلت بالدبوس يا "كوفرليج" ؟

جلس هذا الأخير . ولكنه ما لبث أن نهض واقفا وغاض الدم من
وجنتيه ، وصاح في صوت متهدج :

- أي دبوس تعني ؟

- إنك تعرف ماذا أعني، الدبوس الذي سرقتَه من الوعاء الخزفي منذ
عدة ساعات .

- أواه ! الوعاء الخزفي !؟

ارتج عليه . ولكنه استطاع أن يستعيد رباطة جأشه بعد هنيهة .
وسال :

- كيف عرفت بأمر الدبوس ؟

- هذا سر خاص . لقد كان الاضطراب يسود غرفة المكتب . ووضع
أحد الأشخاص الدبوس في الوعاء .. وما لبث أن غادر الغرفة . مدعيا

انك ستتحدث في التليفون ... ولكنك لم تذهب بعيدا.. وعدت ففتحت باب الغرفة قليلا ، ثم سرقت الدبوس من الوعاء .
فأين هو الآن ؟

تغلبت دهشة كوفرليج على اضطرابه وجزعه وهتف :
- يخيل إلي انك ملم بكل شيء .. أين كنت وقت وقوع هذه الحوادث؟
- هذا سر آخر من اسراري .. لا اظنك بحاجة إلى الدبوس يا "كوفرليج" .. فلماذا لا تتنازل عنه خدمة لغرض سام ؟
فحدق "كوفرليج" إلى وجه "لوبين" ماخوذاً .. وصاح :
- غرض سام ؟! ذلك هو في الحقيقة الدافع الذي حملني على الاستيلاء عليه .

فاطال "لوبين" النظر إلى وجهه .. ثم سأل برفق :
- أخبرني يا "كوفرليج" .. مامدى معرفتك باللغة الفرنسية ؟
فانكمش "كوفرليج" في مقعده، وان أنينا موجعا بينما نطق "لوبين" بعبارة باللغة الفرنسية في تودة ووضوح . ولكن صاحبه حملق إلى وجهه بغباوة كأنما لم يفهم شيئا مما نطق به .
فقال "لوبين" :

- يخيل إلي انك نسيت اللغة الفرنسية، اظن ان السؤال كان سيصعبك لو انك فهمته . دعني اعدده على مسامعك بالإنجليزية، أردت ان أسالك : هل قتلت "جيمي بارنجر" ؟
فشهق "كوفرليج" شهقة حادة، والتفت بشدة وصاح بصوت أجوف :
- قتلته ؟ ولماذا اقتله ؟!

فقال "لوبين" بصوت الجواثق مما يقول، لا بلهجة الشخص الذي يبني حديثه على الاستنتاج :
- لأنه كان يغازل زوجتك .

ما إن نطق "لوبين" بهذه العبارة حتى لاحظ على وجه "كوفرليج" الاثر

الشديد الذي أحدثه في نفسه، فقد تجلت عليه دلائل الحقد والضعف
وصاح :

- لقد لاقى "بارنجر" الجزاء الذي يستحقه .

ونفض "لويين" من مقعده، وقال :

- ربما كان ذلك صحيحا . وواجه الرجلان بعضهما واستطرد
"لويين" :

- خير لك أن تعطيني الدبوس يا "كوفرليج" .

- احقا ؟ لماذا يجب أن أعطيك إياة ؟

- لأن شخصا آخر يريد، وهذا الشخص سيتناول معي طعام الغداء
غدا .

- أه إنني لا أعرف إن كنت مجنونا، أم كاذبا، أم لصا ؟

- إذن لماذا لا تفترض أنني هؤلاء الثلاثة مجتمعون ؟

وبخطوات بطيئة عرجاء ، دار "لويين" حول المكتب حتى وقف بجانب
الشيخ، ثم استطرد :

- إن المجنون .. أه .. ما هذا يا "كوفرليج" ؟

وراح يحدق إلى المسدس الذي أخرجه "كوفرليج" من جيبه فجأة ، ثم
استند بكلتا يديه على المكتب، وقد بدا الغضب على وجهه .

وفي حركة سريعة خاطفة وثب "لويين" جانبا، وسدد إلى معصم
"كوفرليج" ضربة شديدة أطارت المسدس من يده ..

انطلقت الرصاصة من المسدس، ثم سقطت في أحد الأركان .

وبأسرع من لمح البصر، راح "لويين" يفتش جيوب "كوفرليج" قبل أن
يفيق من الدهشة التي استحوذت عليه بسبب المفاجأة .

وما لبث "لويين" أن هتف :

- أه ! ها قد عثرت عليه .!

وهكذا انتقل الدبوس الماسي من جيب "كوفرليج" إلى جيب "لويين".

احسّ "كوفرليج" بشيء مستطيل يوضع في يده، فصاح :

- ما هذا؟

- بطاقتي، لأنها تزيل كل سوء تفاهم وتحمي الأبرياء . فإدار
"كوفرليج" البطاقة في يده ، ونظر إلى الاسم المطبوع فوقها .
وغمغم "لوبين" :

- لست واثقا من أن العبارة الأخيرة تنطبق على هذه القضية،
ولكنني ساعرف الحقيقة بحذافيرها غدا بعد مائدة الغداء .
أخذ "كوفرليج" يحدق إلى البطاقة، ويقرأ الكلمات المسجلة فوقها
بصوت خافت :

- "لست أشك في أنك ستغفر لي دعابتي واجترائي على شيء مما
تملكه، على أنني على استعداد لرد ما أخذت لو أنك تبرعت بعشر
قيمته للأعمال الخيرية .

"أرسين لوبين"

اهتزت البطاقة في يد "كوفرليج" وانتابه غضب شديد فوثب إلى
الباب ولكن "لوبين" كان قد اختفى .

* * *

الفصل التاسع

هبط "لوبيين" الدرج قرير العين ناعم البال، لأنه استطاع أن يتمم بنجاح نصف مهمته .. وعول على أن ينتزع الجزء الضائع من الدبوس من برائن "رالف كودون" مهما كلفه الأمر .

توقف قليلا عند باب الدار الخارجي. وابتسم عندما تذكر مدى الهلع الذي استولى على "كوفرليج" حين قرأ بطاقته .
وعندما وصل "لوبيين" إلى ناصية الشارع .. قطب حاجبيه وبدأ عليه علامات التفكير .

لقد وقعت أخيرا حوادث عجيبة .. فقد عثر رجال البوليس على بطاقة "أرسين لوبيين" في أماكن متعددة لم يتردد عليها .. وارتكبت سلسلة من السرقات الكبيرة . لم يكن "لوبيين" يعرف عنها شيئا سوى أن بطاقته كانت توجد في الأماكن التي وقعت فيها هذه السرقات .

وكان من الواضح أن شخصا ما يستعمل بطاقة "أرسين لوبيين" ليلقي التبعة عليه ، ويأمن مطاردة رجال البوليس ..

هز "لوبيين" كتفيه ومضى في سيره وقد وطد العزم على أن يظفر بهذا المغرور ليلقي عليه درسا لا ينساه .

ولكنه ما لبث أن كر عائدا إلى منزل "بارنجر" .. مدفوعا إلى ذلك بعامل خفي لم يدركه .. وكان الفجر قد انبثق .. وطغت أشعته الأولى على الضوء الذي كان ينبعث من نافذة غرفة مكتب "جيمي بارنجر" .

أخذ "لوبيين" يحدق إلى النافذة .. وهو يتسائل عما يفعله "كوفرليج" في تلك اللحظة .. وما لبث أن استعرض تصرفات الشيخ العجيبة .. وراح في تفسير وجود "كوفرليج" في منزل المقامر الميت ..

وفجأة .. انقطع مجرى أفكار "لوبيين" .. وحملق إلى النافذة .. فقد

خيل إليه أن الستار المسدل على النافذة قد تحرك قليلا .. ظل يحملق إليه طويلا . ولكنه لم يتحرك مرة أخرى. فأدرك أنه أخطأ التقدير .. فربما كانت حركة النافذة ناجمة عن نسيم الفجر. أو أن "كوفرليج" كان قد وقف خلفها هنيهة. ثم ابتعد عنها فأحدث اهتزاز الستار سالف الذكر.

هم "لوبيين" بالانصراف .. ولكن دافعا خفيا حفزه على استطلاع جلية الأمر .. فعاد إلى الدار .. وشرع يرتقي الدرج ... حتى إذا بلغ الطابق الثاني .. توقف عن التقدم .. وراح يحملق إلى الظلام . لم ير أو يسمع شيئا . وخيل إليه أن المكان مملوء بمئات من الأشباح المفزعة .. فهز كتفيه في ضجر وحنق واستأنف ارتقاء الدرج ولكن بجذر وهدوء ولصق الجدار .

ولم يبق بينه وبين بلوغ قمة الدرج غير أربع درجات . فتوقف مرة أخرى .. وراح يحدق إلى الظلام .. فرأى شعاعا من الضوء ينبعث من باب مسكن "بارنجر" .. فأيقن أن الباب مفتوح قليلا. وتساءل : هل يتهايا "كوفرليج" لمغادرة المنزل ؟..

أم أن شخصا آخر قد دخل الشقة. ونسي أن يغلق الباب خلفه؟ حانت من "لوبيين" نظرة إلى الظلام الذي يكتنف المكان فرأى رجلا واقفا على مقربة من الباب. وكأنه تمثال من صخر .

وما إن وقع بصر "لوبيين" عليه .. حتى تحرك الرجل بسرعة .. وتقدم من الباب . فحجب الضوء .. وساد الظلام .

رفع الرجل نراعه .. وتبين "لوبيين" المسدس الضخم الذي يحمله في يده .

صاح "لوبيين" في وجه الرجل .. فانتفض هذا قليلا . ثم أطلق النار.. وأعقب ذلك صرخة مدوية صادرة من داخل الغرفة .

اندفع "لوبيين" يصعد الدرجات الباقية .. ووثب الرجل المجهول بخفة

النمر فوق "لويين" .. ففقد هذا توازنه .. وسقط .. واصطدم رأسه بالحاجز الحديدي .. ففقد الرشد على الأثر .

ركله الرجل المجهول بقدمه وهو يسب ويلعن ..

لم تطل غيبوبة "لويين" .. وأخذ يسترد وعيه رويدا فأحس برأسه يدور .. وبألم شديد في ظهره .

مد يده، وتحسس الدبوس الماسي في جيبه، فلما استوثق من وجوده فيه تنفس الصعداء . وسري عنه قليلا .

حاول أن ينهض مستعينا بحاجز الدرج .. ولكنه عجز عن النهوض .. فتمدد في مكانه . وأجال بصره حوله ولكنه لم يقع لمهاجمه على أثر .. تذكر فجأة ما حدث قبل أن يفقد وعيه .. فادرك أن ثمة جريمة وقعت . واستوى جالسا على الرغم من الآلام الشديدة التي تكاد تمزق رأسه .. ثم نهض واقفا على قدميه، وترنح قليلا، ولكنه تماسك حتى تغلب على الدوار، ثم نفذ إلى شقة "جيمي بارنجر" .

استند قليلا إلى الجدار .. وغطى عينيه بيديه ليحجب عنهما ضوء المصباح الموضوع فوق المكتب، ولما اعتادتنا النظر إلى الضوء، أجال بصره في أرجاء الغرفة، وما لبث أن جمد في مكانه مصعوقا .

راى "نيكولا كوفرليج" جالسا في مقعد "جيمي بارنجر" أمام المكتب. وقد سقط رأسه فوق كتفه اليسرى، بينما كانت ذراعه اليمنى ممدودة فوق المكتب ..

تاوه "لويين" وغطى وجهه بيديه .

منذ أسبوع وجد "جيمي بارنجر" مقتولا، وكان يجلس فوق المقعد نفسه .

وكانت ظروف الحادث تماثل تماما ظروف حادث اليوم ..

خطا "لويين" خطوتين ، ثم توقف، وفرك عينيه بيديه .

كانت عويناته قد سقطت، ولكنه لم يبال بها كثيرا، وراح يحملق إلى

سماعة التليفون الموضوعة فوق المكتب على مقربة من يد "كوفرليج" ..
تذكر أن سماعة التليفون كانت في الوضع نفسه يوم قتل "بارنجر" ..
وقد علل المحققون ذلك بأن المقامر حاول أن يطلب النجدة . ولكن القاتل
عاجله برصاصة أردته قتيلا .. فهل كان "كوفرليج" يحاول الاستغاثة
عندما أطلق عليه القاتل النار ؟

تقدم "لوبين" بخطى متثاقلة نحو المكتب .. ومال فوق جثة "كوفرليج"
.. فرأى بقعة داكنة أسفل الكتف اليسرى مباشرة ..

كانت لزجة حارة . بينما كان الدم يسيل بانتظام من حولها .

تحسس "لوبين" نبض "كوفرليج" كما نظر في عينيه ..

وما لبث أن تنهد دلالة على الارتياح .. فقد أيقن أن الجرح ليس
مميّتا .. وأن "كوفرليج" فاقد الشعور فقط .. لقد أخطأ القاتل الهدف إثر
صراخ "لوبين" في وجهه ..

شعر "لوبين" كان حملا ثقيلًا قد أزيح عن كاهله .. وسره أن تمكن
من إنقاذ حياة "كوفرليج" ..

وتذكر أن من واجبه أن يستدعي طبيبا لإسعاف الجريح واسترعى
انتباهه ورقة بيضاء وقلم موضوعان أمام "كوفرليج" ..

حرق "لوبين" مشدوها إلى الورقة والقلم . فابصر بضعة أسطر
مكتوبة بخط "كوفرليج" .. وفي منتصفها (أي الورقة) بقعة كبيرة من
المداد الأسود ، لا ريب أنها تسببت من سقوط القلم من يد "كوفرليج"
عندما أطلق عليه الرصاص .

وحك "لوبين" رأسه في حيرة .. وخيل إليه أنه يكاد يفقد عقله .

لقد كان هذا الاكتشاف الجديد يزيد من تماثل ظروف الحادثين ..
حادث مصرع "بارنجر" . والشروع في قتل "كوفرليج" ..

مال "لوبين" فوق الرسالة .. وشرع يفحص الكتابة .. ولكنه ما كاد
يلقي نظرة واحدة عليها .. حتى بهت واتسعت حدقتاه .

كانت بداية الرسالة كما يلي "عزيزتي ميمي" .. وهي نفس بداية الرسالة الوهمية التي حررها "بارنجر" وقتل في منتصفها .
ومن عجب كذلك أن رسالة "كوفرليج" كانت مدونة بالفرنسية أيضا .
القي "لوبيين" نظرة فاترة على "كوفرليج" .. ثم هز كتفيه .
وعاد يقرأ الرسالة "عزيزتي ميمي" لقد أزعجتني لهجة خطابك كثيرا ..
وكم كنت أود أن أبعث إليك بالرد سريعا .. ولكنني مشتت الذهن ..
وأفكاري منصرفة إلى منزل في السماء، وباب أحمر .. لو أنني أستطيع
أن أنبئك فقط .. "

وهنا انتهت الرسالة ببقعة المداد الكبيرة التي تسببت في مقاطعة
القاتل للكاتب .

ولم يستطع "لوبيين" أن يفهم كلمة واحدة من هذه الرسالة الغامضة
فألقاها فوق المكتب محنقا .. وتمتم :

- "ميمي" ؟! منزل في السماء، باب أحمر ؟! هذه كلمات لا معنى لها
ولا مغزى ؟!

من هي "ميمي" هذه ؟ لقد قرر البوليس أن لا وجود لها .. ومن
العجب أن يهاجم "بارنجر" و "كوفرليج" في اثناء كتابتهما رسالة
متماثلة تماما .. والأغرب من ذلك، أن كلمات الرسالتين متماثلة تماما .
والأغرب من هذا كله أن كلا الرجلين كتب الرسالة بلغة لا يعرفها .

أسقط في يد "لوبيين"، ولم يستطع أن يقطع في هذه المتناقضات
برأي، فغادر الغرفة، وشرع يهبط الدرج، ولكنه ما كاد يصل إلى الدرجة
الرابعة، حتى رأى عويناته التي سقطت في اثناء هجومه على القاتل
المجهول .. فالتقطها ووضعها فوق عينيه، وانصرف للبحث عن طبيب .

الفصل العاشر

افاق "كوبين" من نومه في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي .. فتناول فطوره وارثدى ثيابه التنكرية . ومضى إلى الحي الغربي من المدينة، حيث يقطن الاثرياء . وكبار رجال الاعمال .

حتى إذا وصل إلى بناء فخم، متعدد الطوابق، نفذ إلى الداخل، ومشى إلى الدرج وهو يتصنع العرج .. وشرع يرتقيه حتى بلغ الطابق العلوي من البناء حيث يقطن "رالف كودون" .

وفجأة ذكر العبارة الواردة في رسالتي "بارنجر" و"كوفرليج" عن المنزل الذي في السماء" فhez رأسه ازدرأ بهذه الفكرة العارضة .

تقدم من باب الشقة .. وبدأ يدق الجرس .. ولكن يده بقيت معلقة في الفضاء . واخذ يحملق إلى الباب كالمصعوق .. وغمغم في خفوت : إن لونه أحمر !!

منزل في السماء وباب أحمر !!

إن الصلة بين مسكن "رالف كودون"، وبابه الأحمر وبين المنزل الموصوف في الرسالتين تستدعي التأمل . ولكن الا يجوز أن تكون المسألة كلها من قبيل المصادفات البحتة ؟

دق "كوبين" الجرس .. ففتح الباب بعد هنيهة . وبرز من خلفه خادم جامد الوجه . حدج "كوبين" بنظرة ارتياح وازدرأ فابتدره "كوبين" قائلاً :

- هل مستر "كودون" بالداخل ؟

فنظر إليه الخادم كما لو كان حشرة ضارة مؤذية .. وقال بترفع :

- إن مستر "كودون" يتناول طعام الفطور . ولا أحسب أنه سيجد من وقته متسعاً لمقابلتك .

فتنهد "لويين" .. وقال :

- يا لسوء الحظ ! إذن فمستر "كودون" مشغول . إن له العذر لاسيما
وان يخته "نوماد" سيقلع في الساعة الخامسة بعد الظهر فيما أعلم ..
ولكن هل لك أن تخبره بأن الأمر مهم ؟

فصعد فيه الخادم نظرة فاحصة .. وساله ببرود :
- ما اسمك ؟

فاجاب "لويين" :

- مستر "يدويانيا" .. اظن أنه اسم صعب النطق .. وربما كان من
الأفضل أن اكتبه لك .

أخذ بطاقة بيضاء من جيبه .. وسجل الاسم فوقها .

وقال الخادم وهو يتناول البطاقة :

- هل أنت من تجار السجاجيد ؟

- لا .. لست تاجرا .. ولكن قل لسيدك إنني أريد مقابله لشأن يتعلق
بالأنسة "ميمي" .

فحملق الخادم إلى وجهه بدهشة شديدة .. ثم استدار فجأة على
عقبه .. وغاب بضع لحظات في الداخل .. ثم عاد وقد تغيرت تصرفاته
تغيرا ملموسا .. قال باحترام :

- اتبعني يا سيدي .

تبعه "لويين" إلى غرفة فاخرة الرياش .. قد نشر في أرجائها حقائب
سفر كانت لا تزال مفتوحة . بينما جلس "رالف كودون" إلى منضدة
صغيرة . وهو يتناول طعام الفطور . وكان لا يزال يرتدي معطفه
المنزلي، وامامه بطاقة "لويين" وهو يتأملها .

نظر "كودون" إلى زائرہ بازدياء . وقال :

- حسنا يا مستر (ونظر إلى البطاقة) مستر "يدويانيا" ؟

ولكن "لويين" لم يكن في عجلة من أمره .. فأخذ يتجول في أرجاء

الغرفة وهو يفحص محتوياتها باهتمام .. بيد أن شيئا واحدا موضوعا في دولاب زجاجي استرعى اهتمامه بصفة خاصة.. فسأل :

- ما هذا ؟

فاجاب "كودون" باقتضاب :

- يد ميكانيكية .. لقد عثرت عليها في باريس وكانت ملكا لرجل من الدهماء فقد يده في إحدى المعارك .. وكان يستعمل هذه عوضا عنها .

فقال "لوبين" وهو يفتح الدولاب ، ويفحص اليد :

- مدهش !! إنها تبدو كيد حقيقية .

فاردف "كودون" بجفاء : بلا شك .. قيل لي : إنك تريد مقابلي بشأن الأنسة "ميمي" .

فاجاب "لوبين" وهو يعيد اليد إلى مكانها ويجلس فوق أحد المقاعد :

- هذا صحيح .

- ما الذي جعلك تعتقد أنني مهتم بالأنسة ؟ هل هي "ميمي" نفسها التي ورد ذكرها في جناية "بارنجر" ؟

- نعم إنها "ميمي" الخرافية .

- الواقع أنني لم أت لمقابلتك في هذا الصدد .. فقد استعنت باسم الفتاة لأظفر بمقابلتك . هل سمعت بما حدث لـ "كوفرليج" ؟

فلما اجاب "كودون" بالنفي .. حدثه "لوبين" بما وقع له في منزل "بارنجر" فهتف "رالف" :

- إذن قد حاول احدهم أن يقتله ؟

- نعم .. ولكنه لم يصب منه مقتلا لحسن الحظ .. ظن القاتل أنه فتك بضحيته ، فلاذ بالفرار .. ولكن إليك أعجب ما في الموقف .. لقد أطلق النار على "كوفرليج" وهو جالس فوق نفس المقعد الذي كان "بارنجر" يحتله حين قتل . وكانت سماعة التليفون موضوعة فوق المكتب أيضا .. وخيل إلي أن كليهما حاول أن يستغيث .

فوضع "كودون" الشوكة فوق المنضدة . واعتدل في جلسته . وقال :
- هذا غريب .

- ولكن ثمة ما هو أغرب من ذلك ، فقد وجد "كوفرليج" يدبج رسالة ،
هي نسخة طبق الاصل من الرسالة التي دبجتها براءة "بارنجر" ..
وهي معنونة إلى "ميمي" الخرافية .. وتشير إلى نفس المنزل الذي في
السماء ، والباب الأحمر . فنظر "كودون" إلى محدثه العجيب نظرة قلق ،
وحذر وهتف :

- هذا غريب حقا !! إنني أعرف آل "كوفرليج" جيدا .. ولكنني لا
أستطيع أن أفهم ، لماذا جئتني بهذا النبا ؟
فضحك "لوبيين" وقال معتذرا :

- ظننت أن الأمر قد يهمك .. اليس من الغريب أن خطابي "ميمي"
مكتوبان باللغة الفرنسية وكلا الكاتبين لا يعرف هذه اللغة ؟! إلا
توافقني على أن هذه المصادفات من الغرابة بمكان !! لكن ليس هذا هو
الغرض الذي جئتك من أجله .

فقال "كودون" بضجر :

- إذن قل واوجز .

مال "لوبيين" إلى الخلف في مقعده .. ونظر من النافذة ثم قال :
- إن منزلك آية في حسن الذوق يا مستر "كودون" وهو فضلا عن ذلك
ساطع الضوء .. هو منزل في السماء .
فحملك "كودون" في وجهه ماخوذا .. ثم ضحك ضحكة جافة .
واستطرد "لوبيين" :

لقد وقفت أمام بابك هنيهة .. وأعجبت به .. فقد خيل إلي أنه من
الملائم أن يكون للمنزل الذي في السماء باب أحمر .

- ما الذي ترمي إليه ؟

- لا شيء .. فقد خيل إلي فقط أنه من غرائب المصادفات أن أجد

منزلا في السماء وبابا احمر عند قدومي إلى منزلك لشان يتعلق بمقتل
"بارنجر" .. اظن انه لا توجد "ميمي" هناك ؟
فرماه "كودون" بنظرة شزراء . واجاب :
- لا .. أوكد لك انك إذا كنت تبحث عن "ميمي"، فإنك أخطأت بالمجيء
إلى هنا .

فقال "لوبيين" وهو يلتقط أحد المجلدات من فوق المنضدة :
- ولكنك تقرا الفرنسية كما أرى .. وبهذه المناسبة .. لا اظن ان رجال
البوليس شرفوك بزيارتهم .

- ولماذا بحق السماء يفعلون ؟
- لا لشيء معين .. فإن في السماء بيوتا كثيرة ومن المحتمل أن
الباب الاحمر ليس قاصرا على منزلك .. زد على ذلك أن رجال البوليس
لا يعرفون أن احد بحوثهم المتفرعة عن مصرع "بارنجر" يؤدي رأسا إلى
هذا المنزل بالذات .

- بحث ؟! أي بحث تعني ؟
- البحث عن الجزء المحطم من الدبوس الماسي الضائع .
فاجهم وجه "كودون" وحدد البصر إلى وجه محدثه .. ثم هتف :
- اه لماذا لا تكشف أوراقك ؟

- لأنني لا أملك أوراقا .. إنني أرى فقط أن منزلا في السماء . لا
يعني شيئا كثيرا .. ولكن منزلا في السماء، وبابا احمر قد يعنيان
شيئا ولو تافها .. فإذا امكن اقتفاء اثر جزء محطم من دبوس ماسي
ضائع إلى منزل في السماء وباب احمر فإن ربط هذه الظروف
ببعضها قد يكون ذا أهمية عظمية .

جمد "كودون" في مكانه .. وتقلصت سحنته .. وأخذ يحرق إلى وجه
"لوبيين" باهتمام ولهفة .
ثم غمغم :

- إنني في أشد العجب من تصرفاتك .. من تكون يا صاح ؟ هل أنت
أحد رجال البوليس ؟

- هل أنت خائف من رجال البوليس يا مستر "كودون" ؟

- لا .. على الإطلاق .. والآن ما دمت تعلم هذا القدر الكبير من
المعلومات، فلتدعني أضف إليها شيئاً جديداً .. إن الجزء المحطم من
الدبوس المفقود لا يجعلني موضع الريبة بحال .. ولكنه يؤدي إلى
اتهام شخص معين .

فارتسم على شفتي "لوبيين" ظل ابتسامة . وهتف :

- أحقا ؟ إذن فانت لن تعارض إذا أعرب البوليس عن رغبته في
تفتيش منزلك ؟

فقال "كودون" بهدوء :

- إنني على استعداد لأن أسمح لهم بذلك إذا شاءوا ..

فضحك "لوبيين" .. وأجاب :

- يا إلهي ! إذن فانت لن تعترض على التفتيش لشعورك بأنك آمن ..
هل كنت آمنا كذلك بالأمس ؟

- أمس ؟ ماذا تعني ؟

- اظن أنك تعرف ماذا أعني يا مستر "كودون" .. لو فتش البوليس
منزلك بالأمس لكان موقفك أسوأ منه اليوم .. لأنهم كانوا سيعثرون
على الجزء الضائع من الدبوس .. وأما اليوم فلا خطر عليك لأن هذا
الجزء لم يعد في حوزتك .. وهذا سبب شعورك بالاطمئنان .

وفي هدوء تام أخرج "لوبيين" من جيبه الجزء المحطم من الدبوس
الماسي .. وراح يقلبه في يده . وهو يراقب الآخر عن كثب .

أقدم "كودون" على العمل الطبيعي في مثل هذه الحالة ..

فنظر باهتمام إلى ستار يتدلى فوق الجدار المقابل، ولكنه أسرع
وحول عينيه إلى قطعة الماس الموضوعة في راحة "لوبيين" .

سأله وهو يتعمد قلة الاكتراث :

- من اين حصلت على هذا ؟

فاجاب "لوبين" بغموض :

- هذا سرى .. كم تدفع ثمننا له ؟

فبدت الريبة على وجه "كودون" .. واجاب :

- إذن فانت تعرضه للبيع ؟! ثق انني لن ادفع بنسا واحد ثمننا له .

فقال "لوبين" وهو يمد يده بالماسه عبر المنضدة :

- إذن ربما قبلتها كهدية .. إنها ملكك .

ارتعدت يد "كودون" وهو يأخذ قطعة الماس ونظر إليها بدقة .. ثم

وضعها فوق المنضدة . ورفع وجهه وقد ارتسمت عليه علامات الحنق

والحيرة وهتف :

- إنها مقلدة !

فقال "لوبين" وهو ينهض من مقعده ويتجول في ارجاء الغرفة :

- نعم .. ولكنها افادت في غرض معين .. إن هذا الستار فاخر انيق

اليس مصنوعا على النمط الإسباني .. ؟ هل تسمح لي بأن ..

فوثب "كودون" من مقعده وهو يصخب ويلعن . وكان وجهه شاحبا

وعيناه زائغتين ..

وصاح :

- ابتعد عن الجدار ابتعد في التوا !

فقال "لوبين" بدهشة وسذاجة :

- لماذا ؟ هل يغضبك أن القى نظرة على الستار ؟

ففتح "كودون" درج المنضدة ، واخذ منه مسدسا شهره في وجه

"لوبين" .. وصاح :

- ابتعد وإلا اطلقت عليك النار .

فحدق "لوبين" في المسدس بهدوء .. وقال :

- يا إلهي ! هل تشهر المسدس في وجهي لأنني أريت التفرج على الستار .

وأزاح الستار في حركة سريعة ! فأنكشف عن ألواح من الخشب مطلية كالجدار .

وكانما فقد "لوبيين" اهتمامه فجأة بالستار، فتركه يسقط من يده .
وراح يتحسس بأصابعه حواف الألواح الخشبية . وهو يقول :

- متى يكف الناس عن شهر مسدساتهم في وجهي ؟
فزار "كودون" وهو يلوح بمسدسه :

- هل تظن أنني أهزل .. ابتعد عن هذا الجدار وإلا ..

ضغط "لوبيين" على أحد الألواح، فاخفى في الحال كاشفان فجوة في الجدار .. وأطلق "كودون" صيحة حنق .. بينما غمغم "لوبيين" :

- هذا تدبير فريد .. من السهل العثور على الخزائن ولكن ليس سهلاً على أعظم لص أن يعرف أن مستر "كودون" يخفي تحفة في جدار منزله .

صاح "كودون" في وجهه :

- إنك كالساعي إلى حتفه بخلفه . ألا ترى المسدس ؟

أجاب "لوبيين" وهو يلقي ببصره من فوق كتفه :

- نعم أراه .. ولكنك لن تطلق علي النار يا "كودون" .. إذ سيكون من

المتعذر عليك أن تتخلص من جثتي .. وإن تركها في المنزل الذي في السماء سيُسبب لك متاعب جمّة . إذ ستضطر إلى توضيح الأمر لرجال البوليس .

دس "لوبيين" يده في الفجوة .. فزفر "كودون" زفرة حرى .. واندفع صوب "لوبيين" وهو يمسك المسدس من ماسورته على استعداد لأن يهوي بمؤخره على رأس غريمه .

كان من المحتمل أن يفعل ذلك .. لو لم يقع ما لم يكن في الحسابان ..

فيضع حدا لمحاولته .. ذلك ان يدا من فولاذ ضغطت على معصم
"كودون" فاطارت المسدس من يده .

قال "لوبيين" بهدوء :

- إنك رجل مشاغب . فحذار ان تثير غضبي . وإلا قذفت بك من
النافذة ولو ان المسافة طويلة بين المنزل الذي في السماء و بين
الأرض. فراح "كودون" يحملق في وجه "لوبيين" بذعر مقرون بدهشة
شديدة .

التقط "لوبيين" المسدس .. وقال بلهجة صارمة :

- قف لصق الجدار وحذار ان تتحرك .

فانصاع "كودون" للأمر .. والتصق بالجدار .. وقد ابيض وجهه.

دس "لوبيين" يده اليسرى في الفتحة .. فرمقه "كودون" بنظرة سخط .
ولكن حنقه كان مساويا لخوفه .. بينما أخذ "لوبيين" يخرج محتويات
الفجوة حتى عثر أخيرا على صندوق ذهبي مستدير .

فقال هازئا :

- ما أجمل هذا الصندوق ! ولكن أجمل منه تلك الماسة الصغيرة
التي تحلي الغطاء .. لفر الآن ماذا بداخله ؟

فان "كودون" أنينا موجعا .. ورفع "لوبيين" الغطاء . ولمعت في عينيه
نظرة تدل على الارتياح .. فقد رأى القطعة الضائعة من الدبوس الماسي
مستقرة في جوف الصندوق .. فاغلقه ثانية .. ووضعها في جيبه .
وقال له "كودون" :

- تستطيع ان تنزل يديك الآن .. فقد عثرت على بغيتي .. أرجوك الا
تنظر إلي بغضب .. يجب ان أرحل الآن لأنني دعوت سيدة لتناول الغداء
معي .. أه ! لقد نسيت ان اعيد إليك مسدسك !

وأخرج الرصاص من المسدس. ثم قدمه له "كودون" الذي تناوله بيد
ترتعد .

استطرد "لوبيين" :

- إليك بطاقتي أيضا . وأرجو أن تحتفظ بها تذكرًا مني .
وتحول لينصرف .. وما كاد يبلغ الباب حتى توقف قليلا، ونظر إلى
اليد الميكانيكية نظرة الراغب .. ولكنه هز كتفيه .. ثم تاهب
للانصراف.

صرخ "كوبون" صرخة مدوية . ورفع وجهه . ونظر إلى "لوبيين" نظرة
الرجل المنفعل . وصاح :
- "أرسين لوبيين" !!.

- ولماذا كل هذا الانفعال يا صديقي .. أتمنى لك رحلة موفقة . أعرب
لأصدقائك عن تحياتي الطيبة .

ولوح لـ "كوبون" بيده . وفتح الباب وهم بمغادرته .. ولكنه جمد
في مكانه مصعوقا .

رأى رجلا خارج الباب .. وكان الرجل يحمل مسدسا ضخما شهره
في وجه "لوبيين" .

وكان هذا الرجل هو المفتش "بيشو" .

* * *

الفصل الحادي عشر

دفع "بيشو" "لوبين" داخل الغرفة .. ثم اغلق الباب، ونظر إلى "لوبين" نظرة هائلة مخيفة .

ولكن "لوبين" بقي هادئاً .. على الرغم من الغضب الذي كان يعصف بين جنبيه . ورأى الا ياتي باي عمل من شأنه ان يفضح شخصيته .. فقد تذكر كيف ارتسمت الدهشة الشديدة على وجه "بيشو" عندما التقت أعينهما .. فمن الواضح ان "بيشو" لم يكن يتوقع ان يجد أي شخص في زيارة "كودون" .. فضلاً عن "ارسين لوبين" غريمه العتيد .

قال "بيشو" وهو يلوح بالمسدس :

- اليست مفاجأة سارة ان اراك هنا يا "بارنيت" ؟ لقد كنت ابحث عنك منذ مساء أمس .

فصاح "كودون" بصوت أجوف :

- "بارنيت" ؟

قال "لوبين" برفق :

- لا ريب انك مخطئ يا سيدي .. إن اسمي "يدوباينا" .

- يبدو .. ماذا ؟ وضحك "بيشو" .. ثم استطرد :

- هذا اسم جديد ولا ريب .. ولكنني افضل اسم "ارسين لوبين" على

كل حال ..

ثم تحول إلى "كودون" وسأله : هل سرق منك شيئاً ؟

كان "كودون" قد اغلق الفجوة خلسة .. فقال وهو يقدم بطاقة "لوبين"

لـ "بيشو" :

- لا شيء مهم .. ولكنه سلمني هذه البطاقة .

نظر "بيشو" إلى البطاقة في حنق .. ثم وضعها في جيبه .. وقال :

- نعم .. هذه بطاقة "أرسين لوبين" .. فقد رايتها مرارا خلال الفترة الأخيرة .. وكانت إحداها موضوعة فوق منضدة زينة مسز "هانوفر" عقب اختفاء عقدها الماسي .

فقال "لوبين" متضجرا :

- إنني لا أكاد أفهمك يا سيدي .. دعوتني أولا "بارنيت" .. ثم ناديتني باسم "أرسين لوبين" .. ومع ذلك فإن هناك اثنين "أرسين لوبين" .. اليس كذلك ؟ أحدهما يختفي وراء الآخر .. وإني على استعداد لأن أراهن على أن "أرسين لوبين" الحقيقي لم يسرق عقد مسز "هانوفر" . وما الذي يحمك على هذا الاعتقاد ؟

- لأن "أرسين لوبين" الحقيقي يعيد دائما ما يسرق .

- أحقا ؟ وماذا بشأن خاتم مسز "سميث بروكتر" ؟

فاجاب "لوبين" وهو ينظر بحزن إلى المسدس الذي يحمله "بيشو" :

- يا لله ! أؤكد لك أن "لوبين" الحقيقي لا يابه لمثل هذه السفاسف ..

بودي لو كشف الناس عن شهر مسدساتهم في وجهي .. لم يسبق أن رأيت مثل هذه المجموعات من المسدسات .

ثم أرفف بعد لحظة صمت :

- ولكن كيف عرفت أنني هنا ؟

- لم أكن أعرف ذلك .. ولكنها المصادفة .. لقد جئت لمقابلة مستر

"كودون" .. ويسرنني أن وجدتكم هنا . ومع ذلك فإنني لن أترك شيئا للمصادفة هذه المرة .. فكفاني مارأيت من الاعبيك الشيطانية ..

أخرج "بيشو" قيدا حديديا من جيبه .. فهتف "لوبين" ماخوذا:

- هل .. ستلقي القبض علي ؟

- أصبت .. إنني القي القبض عليك بتهمة الشروع في قتل .. تعال

هنا .

- الشروع في قتل ؟ قتل من ؟

- "نيكولا كوفرليج" .. لقد اطلقت النار عليه في منزل "جيمي بارنجر" صباح اليوم .. وقد عرفت انك كنت موجودا لانني عثرت على بطاقتك في جيب "كوفرليج".

اجفل "لوبين" .. وتذكر كيف غاب عنه ان ينتزع بطاقته من جيب كوفرليج" عقب إطلاق النار عليه

ولكنه انفجر ضاحكا .. فقد حاول ان ينقذ حياة "كوفرليج" .. ولكن ها هو ذا "بيشو" : - يتهمه بأنه حاول ان يقتله .

صاح "بيشو" : ما الذي يضحك ؟

- الحياة ! الحياة قصة مضحكة .. هل انباك "كوفرليج" ان "لوبين" اطلق النار عليه ؟

- لا يعلم "كوفرليج" من اطلق عليه النار .. ولكن بطاقة "ارسين لوبين" حدثتني بالقصة كلها .. يجوز انك لم تكن تقصد قتله .. ولعلك اردت ان تهدده بمسدسك فانطلقت منه رصاصة اصابته خطأ .. ولكن ذلك لا يعفيك من المسؤولية على كل حال .. سنذهب معا إلى مركز البوليس عقب إلقائي سؤالاً او اثنين على مستر "كودون".

تقدم من "لوبين" وهو يلوح بالقيد الحديدي .. فتراجع "لوبين" إلى الخلف .. وهتف :

- مهلا .. إنك لا تستطيع ان تفعل ذلك يا سيدي .. لانني دعوت فتاة لتناول الغداء معي .

ففغر "بيشو" فاه دهشة .. وصاح :

- غداء ؟؟ هذا مما يؤسف له حقا . ومع ذلك ففي استطاعتك ان تلغي الدعوة .. إليك التليفون .. ولكن حذار من الخديعة .

تنهد "لوبين" في ياس وقال :

- ليس في استطاعتي ان افعل ذلك . لانني اجهل رقم تليفون الفتاة . وكل ما اعلمه هو اسمها .

فقال "بيشو" بسخرية لاذعة :

- يا لسوء الحظ ! لكن لا بأس فقد تذكرك الفتاة في محنتك فتبعث إليك بباقة من الورد في سجنك .

هز "لوبين" راسه بإعياء .. وقال :

- السجن ! إن لغتك مخيفة اليوم يا "بيشو" بل لقد سببت لي صداعا مؤلما، ولا بد من تناول قرص وإلا انفجر راسي

فزار "بيشو" في وجهه .. واندفع نحوه .. ولكن "لوبين" كان أسرع منه فقد أخرج من جيبه علبة صغيرة مستديرة وأخرج منها شيئا وضعه في فمه .. ثم ابتلعه .

وقال :

- إنني واثق أن الصداع سيزول بعد قليل .

- إنها خدعة فيما أظن !

وتقدم "بيشو" من "لوبين" وأحاط معصمه الأيمن بالقيد الحديدي .. كما أحاط هو معصمه هو الأيسر بالقسم الثاني من القيد .

ثم قال بارتياح :

- والآن دعنا نر ماذا ستجدي حيلك !

فقال "لوبين" وهو ينظر إلى القيد :

- كنت أتمنى أن تفعل ذلك .

- ماذا تقول ؟ كنت .. تتمنى ؟.. حسنا .. وليس يسر المرء أكثر من

التفكه في أثناء جنازته .. والآن لنر ماذا تحمل معك .

ووضع المسدس في جيبه . وشرع يفتش جيوب "لوبين" .

وسرعان ما أخرج الصندوق الذهبي من أحدها .. فالتقى عليه نظرة عاجلة ووضعه فوق المنضدة ..

لم يسفر التفتيش عن شيء مهم غير ذلك .

قال "بيشو" لـ "كودون" :

- احب ان اسالك ..

فقاطععه "لوبيين" بسخرية :

- لا تنس ان تساله كيف يحب المنزل الذي في السماء، والبواب
الأحمر .

فضحك "كودون" ضحكة مفتعلة بينما حك "بيشو" ذقنه العريض
بيده .. وقال :

- لقد لاحظت ذلك .. وساساله عنه فيما بعد .. اخبرني يا مستر
"كودون" كم كانت الساعة عندما انصرفت من منزل "كوفرليج" ليلة أمس؟
- لماذا .. الحق انني لم افطن للوقت . ربما كانت الساعة الثانية
صباحا .

تردد "بيشو" . وبدأ عليه الاضطراب .. ولكنه ما لبث ان قال :
- انني لا اعبا بالرسائل الغفل من التوقيع في العادة ولكن شخصا
اتصل بي منذ ساعة . واخبرني ان من مصلحتي ان اتحقق من الكيفية
التي قضيت بها ساعات الفجر . لقد كانت ناصحتي امرأة .. ولكنها لم
تذكر اسمها .

رفع "لوبيين" حاجبيه دهشة .. وتسأل :

- اتراما "برينا" ؟ ام مسز "كوفرليج" ؟

هز "كودون" كتفيه بازدياء .. وقال :

- آه ! امرأة ؟ نعم إن النساء خليقات بوضع مثل هذا الإسفين مهما
يكن . فقد عدت إلى منزلي مباشرة واويت إلى مخدعي في الساعة
الثالثة صباحا على ما اعتقد .

- أين غرفة نومك يا مستر "كودون" ؟

فاشار "كودون" إلى باب جانبي في اضطراب ظاهر .

وسأل "بيشو" :

- هل كان باب الغرفة مفتوحا أم مغلقا عندما اويت إلى فراشك؟

حملك كودون" إلى وجهه مآخوذاً .. وقال :

- ياله من سؤال !! لست أذكر ذلك بالدقة . ولو أنني أرجح أنه كان مفتوحاً، لأنني أتركه كذلك بقصد التهوية .

- إذن لماذا لم تجب نداء التليفون ؟

- تليفون ؟ إن التليفون لم يدق بعد عودتي .

- أوأثق أنت من ذلك ؟

- نعم .. فإنني لست ممن يغرقون في نومهم .. وحتى لو كان مغلقاً ورن التليفون لسمعته .

نظر "بيشو" إلى "لويين" .. فرأى رأسه يسقط فوق صدره .. وما لبث أن أحس بالسلسلة التي تشد القيدتين وهي تتوتر .. فالتفت إلى كودون" وسأله :

- هذا أمر غريب .. إن المرأة التي اتصلت بي قالت إنها ظلت تطلب رقم تليفونك ربع الساعة بغير توقف .. وكان ذلك ما بين الساعة الثالثة والنصف والرابعة إلا ربعاً .. ولكنها لم تتلق جواباً .

فقلب "كودون" شفته احتقاراً . وقال :

- هذا أمر ظريف إذا صح .

- أوه ! إنه صحيح ولا ريب . فقد تأكدت من صدق قول المرأة بسؤال عاملة التليفون .

فتململ "كودون" . وقال :

- إن عاملات التليفون كثيراً ما يخطئن .

فقال "بيشو" مفكراً :

- هذا صحيح . ولكن المرأة لم تكتف بعاملة التليفون واتصلت بالرئيسة) التي حاولت بدورها أن تتصل بك ففشلت .

فهز كودون" كتفيه وقال :

- إن (الرئيسة) كالعامة سواء بسواء . لندع ذلك الآن، وأنبئني ماذا

كانت تريد المرأة المجهولة مني ؟

فقال "بيشو" بجفاء :

- لا شيء إلا أنها أرادت أن تستوثق من وجودك في منزلك .

- ولماذا ؟

- لست أعلم إلا تستطيع أن تتكهن بما حملها على ذلك ؟

- نعم .. حذار .. إن أسيرك أوشك أن ينام وهو واقف .

ترنح "لوبين" فجأة . وكاد يهوي فوق الأرض لولا الوثاق الذي يشده

إلى "بيشو" . بيد أن قوة الجذب كادت تنتزع "بيشو" من مكانه واضطر

إلى أن يرخي القيد شيئاً فشيئاً حتى استقر فوق أحد المقاعد .

صاح "بيشو" وهو يهز "لوبين" بيده الأخرى :

- ما معنى هذا ؟ هلم استيقظ يا "بارنيت" !

اجهم وجه "بيشو" فجأة ومال فوق أسيره، وتحسس نبضه .

ثم قال متذمراً :

- لقد ابتلع قرصاً . يالله ! لكن ، لا اظنه ينشد الموت إنها خدعة

مؤقتة فقط .

أخذ يحملق إلى "لوبين" الذي كان رأسه يسقط بالتدريج حتى استقر

فوق صدره .

قال "بيشو" لـ "كودون" :

- إلي بوعاء من الماء .

فاستدعى رب الدار خادمه . وأمره بإحضار وعاء مملوء بالماء، فلما

جاء به، رفعه "بيشو" بيده الثانية وسكبه فوق رأس "لوبين" .

ولكن "لوبين" بقي على جموده لا يتحرك، ولا يطفرف، فنظر إليه

"بيشو" محيراً ساخطاً .

وقال "كودون" :

- لماذا لا تفك القيد، وترقبه حتى يستيقظ من نومه ؟ .

- لا . إن "كوبين" شيطان مريد، وهو يدبر خدعه بإحكام إلا تذكر ما قاله لي حين وضعت القيد في يده ؟

- على رسلك إذن . أرجو أن تصصح لي بالانصراف لارتداء ثيابي .
فاوما "بيشو" براسه .

وعندما انصرف "كودون" مد "بيشو" يده الطليقة ليجذب احد المقاعد ويجلس فوقه . ولكن المقعد كان بعيدا عنه .

فنظر إلى "كوبين" . وخيل إليه أنه لن يستيقظ من نومه قبل انقضاء عدة ساعات، ولما كان متعبا، غير قادر على الوقوف فقد أمسك بذراع "كوبين" اليسرى، وكانت تتدلى من جانب المقعد . وجذبها إلى الخلف بحذر، وجعلها تستقر خلف ظهر المقعد الذي كان "كوبين" نائما فوقه، ثم مد يده إلى جيبه، وعيناه لا تفارقان وجه غريمه، وأخرج مفتاحا صغيرا من جيب صدره، ووضعته في قفل القيد الذي يربط معصمه الأيسر إلى معصم "كوبين" الأيمن . وأداره، ففتح القيد وتحررت يده اليسرى منه .

مد "بيشو" يده، وقبض على يد "كوبين" اليسرى، من أعلى المعصم بقليل . فاحس بها باردة لزجة .. فجذبها نحوه واحاطها بالقيد الذي كان يحيط بيده هو منذ لحظة .. وأغلقه عليها .
وتنفس الصعداء ..

أدرك أن "كوبين" عاجز عن الفرار .. ويده مقيدتان إلى ظهره .. وسره أنه استطاع أن يتخلص من الحالة المؤلمة التي كان يعانيها منذ لحظات .. مد "بيشو" يده .. وجذب مقعدا جلس فوقه .

وحانت منه التفاتة غير مقصودة إلى المنضدة .. ووقع بصره على الصندوق الذهبي الصغير الذي كان قد عثر عليه في جيب "كوبين" .. فمد يده والتقطه .. ثم فتحه .. وعندئذ رأى قطعة الماس في جوفه .. فانبعث واقفا على قدميه .. وتقدم من باب غرفة نوم "كودون" ..

وفتحه.. وهو يقول :

- مسـتر "كودون" .. مسـتر "كودون" ..

ولكنه لم يسمع غير صدى صوته .. فنظر إلى "لوبين" .

فراه مستغرقا في النوم بشكل يوحي بأنه لن يستيقظ قبل انقضاء عدة ساعات وعندئذ نفذ إلى غرفة النوم .. فرأى الثياب مبعثرة في أرجائها .. ولكنه لم يعثر لـ "كودون" على أثر ..

تقدم "بيشو" من باب آخر في أقصى الغرفة .. وفتح بحنق وغيظ .. فالتفت لنفسه في الحمام .. وكانت نافذته مفتوحة .. فاطل منها . وعندئذ وقع بصره على سلم الخدم .. ولكنه لم يجد أثرا لـ "كودون" .
زمجر "بيشو" .. وهدر .. وعاد إلى الغرفة التي ترك فيها "لوبين" .. ولم يكـد يبلغها حتى جمد في مكانه مشدوها وقد انفجرت شفتاه في عجب ودهشة .

وقال بصوت أجش :

- لقد هرب ! يا للسماء !

انقض على التليفون .. واتصل بمركز البوليس وأصدر إليهم بعض التعليمات .

وتنهد دلالة على الارتياح .

اطمان إلى أن عشرات من رجال البوليس سيقلبون المدينة رأسا على عقب باحثين عن رجل مصفد اليدين .

التقط قبعته، وغادر الدار على عجل، دون أن يفطن إلى أنه ترك الصندوق الذهبي فوق المنضدة حيث وضعه عندما أراد الاتصال بمركز البوليس .

وما إن أغلق "بيشو" الباب خلفه، حتى فتح باب حرفة النوم ببطء ، وبرز "لوبين" من خلفه .. وتقدم من المنضدة .

وكان القيد الحديدي يتدلى من أحد معصميه .. عندما مد يده وأخذ

الصندوق الذهبي

الفصل الثاني عشر

عندما بلغ "لوبيين" باب المنزل، كان قد خلع عويناته، وشد قامته، ووضع يده اليمنى في جيبه حيث يوجد القيدان، أحدهما حول معصمه والآخر يقتلى منه بسلسلة حديدية قصيرة .

كان مطمئنا .. لأن "بيشو" أصدر الأوامر لأعوانه ليجثوا عن رجل مقيد المعصمين خلف ظهره.

اغرق "لوبيين" في الضحك .. واستقل سيارة تاكسي وانطلق بها إلى صديق له صانع أقفال .

ولم يحدث "لوبيين" صديقه بسبب قدومه إلا عندما اتصل بمطعم "تريانون" وتحدث إلى "برينا"، واستأذنها في التخلف عن الموعد بضع دقائق .

ولما فرغ من حديثه التليفوني، تحول إلى صديقه صانع الأقفال وبسط له يده اليمنى .. وقال :

- إنني في موقف حرج يا صديقي .. فهل لك أن تخلصني من هذا الوثاق ؟

فانفجر صانع الأقفال ضاحكا، وما هي إلا هنيهة حتى خلص "لوبيين" من القيد المزعج وقال :

- اظنك الآن بحاجة إلى صندوق صغير. وبطاقة العنوان ؟

- نعم .. إذا سمحت .

وبعد هنيهة، كان "لوبيين" قد وضع القيد في الصندوق .. وكتب فوقه :

"إلى المفتش "بيشو". بإدارة المباحث الجنائية".

والقى بالحزمة في أقرب صندوق بريد .. ثم استقل سيارة تاكسي

إلى مطعم "تريانون" .

استقبلته "برينا" باسمه .. وبعد أن أصدر "لوين" امره إلى الخادم .
أخرج شيئا من جيبه ووضعه بجوار صفتها .
نظرت إليه الفتاة نظرة شكر ودهشة .. وارتعدت يدها قليلا وهي
تلتقط الصندوق المصنوع من الورق المقوى .
وقال "لوين" :

- كان في استطاعتي أن أحضره لك في صندوق من الذهب بغطائه
ماسية جميلة .. ولكني ظننت أنك قد تؤثرين هذا الصندوق المتواضع .
فتحت "برينا" الصندوق ونظرت إلى ما بداخله .. ثم أغلقته على الأثر
وقالت وقد تهلل وجهها :

- مدعش ! لكن كيف استطعت الحصول عليه ؟
- هذه قصة طويلة ! لكن حدثيني الآن، ماذا ستفعلين بالدبوس
والماسية المنزوعة منه ؟

فأجهم وجهها قليلا وقالت :
- أظن أنني سأحطمهما .
- بل انتظري إلى الغد . ولكن حافظي عليهما جيدا في تلك الأثناء .
وعندئذ سوف تنتهي متاعبك . إذ قد يعثرون على قاتل "بارنجر" . ولا
تعد بك حاجة إلى التخلص من الدبوس .

- حسنا . هل قرأت في الصحف ما حدث لـ "كوفرليج" ؟
- نعم .. نعم .. سمعت شيئا عن ذلك . إن الأمر غريب . لقد أطلق
الرصاص عليه في أثناء جلوسه على مقعد "بارنجر" عندما فرغ من
تدبيح رسالة لـ "ميمي" .

- والأغرب من ذلك . أنه كان أيضا يكتب بالفرنسية .
- نعم . وأنا أثق أنه لا يعرف كلمة واحدة من اللغة الفرنسية .
الحق أن هاتين الجريمتين غاية في الغموض .. على كل حال . لقد

عثرت على منزل في السماء وباب أحمر .

فقال ماخوذة :

- أين ؟

- منزل "كودون" .. إنه يقطن في الطابق العلوي ولشقته باب أحمر ،

وقد يعني ذلك شيئا مهما .. وقد لا يعني شيئا على الإطلاق .. المهم أن

"كودون" أوجس شرا .. وغادر منزله هذا الصباح على عجل .

بارنيت كتفها .. وقالت بسخرية :

- ليذهب إلى الجحيم لم يعد يستطيع أن يهددني بقطعة الماس ..

شكرا لك يا مستر "بارنيت" .

انصرفا إلى تناول الطعام في صمت .. وأخيرا قالت "برينا" :

- اصغ إلي يا "بارنيت" .. ساعدك بأمرى حتى لا تعتقد أنني فتاة

شريرة أو قاتلة !!

- ليس ثمة ضرورة يا عزيزتي .

فقال بإصرار :

- بل يجب أن تسمع قصتي .. كنت بين ثلة كبيرة في أحد الأندية

اليلية يوم قتل "بارنجر" .. وقد انتهزت أول فرصة عرضت لي فتسللت

من النادي .. لأنني كنت قد حزمت أمري على زيارة "جيمي بارنجر"

لتحديد موقفى منه نهائيا .. إذ علمت أنه كان يزعم الرحيل في اليوم

التالي . ولن يعود قبل انقضاء بضعة أشهر ..

وكان ستة أشخاص من الجماعة قد لاحظوا أنني اتحلّى بالدبوس

الماسي .

ادعيت أنني أشعر بصداع شديد .. واستأننت . دون أن أترك لأي

منهم فرصة مرافقتي إلى الخارج .. واستأجرت سيارة تاكسي ..

غابرتها على مبعدة من منزل "بارنجر" .. وقطعت المسافة الباقية سيرا

على قدمي وعندما دنوت من الدار رأيت نورا منبععا من نوافذ الطابق

العلوي .. ولما طرقت باب شقة "بارنجر"، فتح لي الباب بنفسه وأبدى دهشة شديدة لرؤيتي .

وتنهدت "برينا" .. فسألتها "لوبيين" :

- هل كنت تعرفينه قبل ذلك ؟

- كنت قد رأيته مرات قلائل .. وعلى الرغم من الفضائح التي يعزوها إليه حاسدوه، فقد كنت أرى فيه دائما رجلا مهذباً .. وقد كان كذلك في تلك الليلة بالذات .. ولو أنه لم يخف اهتمامه بي، كما لم يرفع عينيه عن وجهي في أثناء وجودي في منزله .. ولكن سلوكه لم يكن شائناً في جملته .

تجاذبنا أطراف الحديث بعض الوقت، وأخيراً صارحته بما كان يجول بخاطري .. ولم أحاول أن استدر عطفه .. بل أخذت أقنعه بوجاهة رأيي . وصوابه . وحاولت أن أوضح له كيف أنه لن يكسب شيئاً بالقضاء على مستقبل "توم" .

فقال "لوبيين" ماخوذاً :

- "توم" ؟

فتنهدت "برينا" . وأردفت :

- إن "توم" شاب أحمق متهور ولكنه ظريف، وفي كثير من الأحيان يخالجنني شعور قوي بأنني سأتزوجه . وأصلح المعوج من سيره بعد الزواج .. ولكنني أعود فأطرح هذا الشعور ظهري .. وأحاول أن أهديه إلى السبيل السوي ليكون زوجاً كاملاً ..

فابتسم "لوبيين" .. وقال :

- اترك لي قلبك فرصة الحكم ..

- حسناً .. كان "توم" مديناً لـ "بارنجر" بمبلغ كبير من المال خسره في المقامرة .. ولكن "توم" لم يكف يده عن المائدة الخضراء وبدأ ينحدر تدريجياً حتى غرق في الدين .. وعندئذ خيل لـ "بارنجر" أنه لن يدفع ما

عليه ، ولما كان "بارنجر" يكره المدين الذي لا يدفع دينه فقد أقسم أن يرغم "توم" على دفع آخر بنس من دينه . ولو اضطره ذلك إلى مطاردته حتى القبر.

وعلى ذلك فقد طلبت إلى "بارنجر" إمهال "توم" وأكدت له أنه سيدفع كل ما هو مدين له به إذا اعتصم بالصبر ومنحه الوقت الكافي للوفاء، وقد أصغى إلى "بارنجر" دون أن ينبس ببنت شفة.

وفجأة فتح أحد أراج مكتبه ، وأخرج منه حزمة صغيرة من الأوراق، وقال إنها الوثائق التي كان يدونها "توم" بين الغينة والغينة ليسجل فيها ديونه ، وأردف بأنه يود أن يؤدي لي جميلا، ولكنه يأسف لأنه جرى على عادة ، مؤداها ألا يصنع جميلا دون أن يتلقى جزاء عنه .

وهنا أدركت نيته، فهممت بالانصراف غضبي، ولكنني أدركت أن ذلك لن يجدي فتيلًا . بل قد يزيد الموقف تعقيدا .
وأخذت أفكر .

كنت قد لاحظت أنه أطل التامل إلى الدبوس الماسي الذي كنت أرشقه في صدري، وخيل إلي أنه مفتون به، فاستوضحته الأمر، فقال لي إنه على استعداد لأن يحرق الوثائق إذا تنازلت له عن الدبوس، فلم أتردد في الموافقة، وخلعت الدبوس وأعطيته إياه .

ولكن "جيمي بارنجر" أقدم على عمل غريب، فقد تناول مبردا صغيرا من أحد أراج مكتبه، وحطم به جزءا صغيرا من حافة الدبوس الماسي، ثم أعاد الدبوس إلي، وقال إنه يكتفي بالجزء الصغير منه .

وأخذ يعلل لي تصرفه الشاذ فقال إن أهالي بورمان يعتقدون أن الاحتفاظ بقطعة ماس منزوعة من دبوس ماسي تجلب الحظ الحسن، وكان يتكلم بلهجة المؤمن، وعندئذ شكرته على كرمه، وهممت بالانصراف ، ولكنه استمهلني ريثما يحرق الوثائق .

فلمغم "لوبيين" :

- هذا كرم عظيم .

- بلا شك .. وقد قلت له ذلك، كما قلت : إن "توم" مصمم على الوفاء، ولكنه يرجو أن يمنح مهلة كافية، فقال "بارنجر" إنه يستطيع أن يدفع حين يشاء ..

فقال "لوبيين" :

- وهل رايت الجزء الذي استولى عليه عندما تهيأت للانصراف؟

- نعم .. كان موضوعا عند حافة المكتب .

- لقد عثر عليه البوليس ملقى فوق الأرض، ربما كان "بارنجر" قد اسقطه عندما مد يده ليلتقط سماعة التليفون حين حاول الاستغاثة، وعلى ذلك يمكن أن نجزم بأنه لاقى حتفه على اثر انصرافك .

كانا قد فرغا من احتساء القهوة ، فوضعت "برينا" الصندوق الصغير في حقيبتها، وقالت :

- إنني أظن مع عمتي. فهل لك أن ترافقني إلى المنزل .

استقلا سيارة تاكسي، وأمرت الفتاة السائق أن ينطلق إلى حي "بايسووتر"، ولكنهما ما كادا يبلغان الشارع المنشود حتى تقلصت عضلات وجه "لوبيين" ، وصاح بالسائق :

- استمر في السير .. اذهب إلى أي مكان .

فنظرت الفتاة إليه في ذعر .. وهتفت :

- هل حدث شيء ؟

- نعم لم ترقني نظرات الرجلين اللذين يتسكعان عند مدخل المنزل

أظن أنهما من رجال البوليس .

- ثم امر السائق بالوقوف .

فهتفت "برينا" :

- رجال البوليس ؟ ما معنى ذلك ؟

- معناه ان "رالف كودون" قد اطلق عناصر الشر من عنانها .. فهل
تعرفين مكانا آخر تلجئين إليه مؤقتا ؟
ففكرت الفتاة هنيهة ثم قالت :
- اعرّف فندقا صغيرا اسمه "هودلنز"، كان أصحابه من اصدقاء
والدي .
فاصدر "لوبيين" امره إلى السائق ليذهب إلى فندق "هودلنز" .

* * *

الفصل الثالث عشر

بعد أن اطمأن "لوبيين" على سلامة "برينا" .. وغادر الفندق. انطلق إلى أقرب تليفون وحاول الاتصال بـ "بيشو" ولكنه لم يجده في مركز البوليس، كما لم يجد "الف كودون" في منزله .. وعندئذ اتصل بشقة "جيمي بارنجر" .. فاجابه صوت خشن عرف صاحبه على الفور .

قال "لوبيين" لمحدثه بمرح :

- هل ستبقى طويلا حيث أنت ؟ لقد خطر لي أن أوافيك لتجاذب أطراف الحديث معا .

فسمع "لوبيين" شهقة ودمدمة من الجانب الآخر .. فقهقه ضاحكا واعد السماعه إلى مكانها .. وانطلق إلى منزل "جيمي بارنجر" فالتقى "بيشو" جالسا في مقعد المقامر الميت، وقد اعتمد ذقنه بين راحتيه .
حقق "بيشو" إلى وجه "لوبيين" كما لو كان ينظر إلى شيخ مخيف ..
فسأله "لوبيين" :

- ماذا حدث ؟ لا تنظر إلي هكذا، فإنني لست شبحا .

جلس فوق احد المقاعد، وأشعل لفافة تبغ . وقال "بيشو" :

- يالها من أعصاب !

ثم استوى في مقعده، وصاح :

- أعصابك ! ألا تعلم أنني اطلقت رجالي في أثرك .

- في أثري أنا ؟

- حسنا .. في أثر "أرسين لوبيين" .. وكلاهما واحد فيما اعتقد.

فتنهذ "لوبيين" وبدأ عليه الضجر .. وقال :

- ألا تكف عن هذا الهذيان ؟ أخبرني هل حاول "لوبيين" استئناف

نشاطه ؟

فأوما المفتش برأسه في قنوط :

- إن أعصابك من حديد ! لقد أطلقت رجالي في اترك .. فماذا كانت النتيجة ؟ جئتني بقدملك طائعا مختارا !

- تقول : إنك أرسلت رجالك في اترك "أرسين لوبين" ؟ حسنا .. إذا كنت تبحث عن أرسين لوبين فكيف يدور بخلدك أن رجالك سيعثرون عليه ؟

فرماه "بيشو" بنظرة شزراء وقال :

- عظيم يا "بارنيت" .. أخبرني ماذا صنعت بالقيد الحديدي ؟

وقبل كل شيء كيف تخلصت منه ؟

فتظاهر "لوبين" بالذعر .. وهتف :

- كيف ؟ .. هل تعني أن "أرسين لوبين" هرب بقيدك الحديدي !

فصاح "بيشو" :

- نعم هذا ما أعنيه !

- هذا امر يؤسف له حقا .. لكن لا تخش شيئا .. فمن المحتمل أن

يعيد إليك "أرسين لوبين" القيد .. فتلک خلة من خلاله العجيبة . ولن

يدهشني أن تجد القيد في مكتبك غدا .

- حسنا .. إنك تعرف الحقيقة ولا ريب .. لكن كيف تخلص منه بحق

السماء ؟

- وكيف أعرف يا صديقي ؟! حدثني بقصتك ! .

فاطاع "بيشو" .. وختم قصته قائلا :

- والآن . ربما تستطيع أن تخبرني كيف تمكن ذلك اللعين من الإفلات

والقيد في يديه ؟

- من الصعب أن أجيبك إلى ما تطلب .. ولكن دعني أفكر قليلا تقول

إن الحادث وقع في مسكن "كويون" .. وأن معصم "لوبين" الأيمن كان

مشدودا إلى معصمك الأيسر وعندئذ تظاهر اللعين بالنوم، وهو

واقف.. ثم سقط فوق أحد المقاعد .. ولما كنت متعبا فقد اطلقت يدك
المقيدة ، ووضعت القيد الثاني في يده اليمنى .. اليس كذلك ؟
فقال "بيشو" بضجر :

- بلى .. بلى ..

- يبدو لي أنك كنت حينئذ منفعلا . واكبر ظني أنك احسست بيد
"لوبيين" باردة لزجة .

- وهل في ذلك غرابة ؟ لقد كان فاقد الشعور .

- نعم .. هذا ما كنت تعتقده !.. وبهذه المناسبة لقد سمعت ان
"كودون" يحتفظ بيد ميكانيكية متقنة الصنع حتى ليتعذر التفرقة
بينها وبين الأيدي الحقيقية .

ففغر "بيشو" فاه دهشة .

استطرد "لوبيين" :

اظن ان هذه اليد هي مفتاح اللغز .. انت تعلم ان "ارسين لوبيين"
سريع الحركة .. فلا ريب إذن ان اليد الصناعية كانت في جيبه او
داخل منطوقته عندما تظاهر بالنوم .. فلما أدركت له ظهره تمهيدا
للقيد يده الطليقة ، استطاع هذا اللعين ان يرتدي اليد الصناعية في
يده اليسرى في لمح البصر .. وعندئذ وضعت القيد في معصم اليد
الصناعية لا في يده .

فزفر "بيشو" زفرة حرى .. وقطب حاجبيه في غيظ وحنق .

واستطرد "لوبيين" :

وفيما بعد، استطاع "لوبيين" ان يخرج القيد من اليد الصناعية
ويعيدها إلى المكان الذي عثر عليها فيه .. وكان ذلك في اثناء بحثك عن
"كودون" في غرفة النوم .

فرماه "بيشو" بنظرة يتطاير منها شرر الغضب وصاح :

- يا للسماء !؟ ولكن كيف استطاع ان يطلق سراح اليد اليمنى ؟

- لا .. اقول لك الحق إنني عاجز عن تفسير هذا الشطر من هذا اللغز
يا صديقي .. يجوز انه ما زال يتجول في المدينة والقيد في يده
اليمنى.

- فحدق "بيشو" إلى معصم "لويين" الايمن .. وقال :

يجب ان القي نظرة على هذه اليد الصناعية في احد الايام ولكن
اخبرني ماذا كنت تصنع هنا عند الفجر ؟.

- هل تستطيع ان تبرهن على انني جئت إلى هذه الشقة ؟

- لقد عثرت على بطاقة "ارسين لويين" في جيب "كوفرليج" عقب
إطلاق النار عليه .. فبماذا تفسر ذلك ؟

- إذن فلندع الحديث عن هذه السفاسف. واعلم انه بريء من حادث
إطلاق الرصاص على "كوفرليج". هل سيبحر يخت "كودون" هذا المساء؟
لا .. لقد حلت دون ذلك .

- حسنا . كيف حال "كوفرليج" ؟

- إنه في المستشفى . وصحته تتقدم تقدما مرضيا .

- هل صارحك بسبب حضوره إلى هنا في الفجر ؟

- لقد كان شارد العقل .. إن "كوفرليج" مضطرب قلق منذ قتل
"بارنجر" .. لانه يعتقد ان زوجته قتلت "جيمي بارنجر" وهو يعلم ان
زوجته كانت معجبة بـ "بارنجر" .. ولكن المقامر لم يكن يكثرث لها ..
ومن رأي "كوفرليج" ان غضب الشيطان لا يقاس بغضب المرأة إذا
اهينت في كبريائها .

لقد كان "كوفرليج" غيورا .. والغيرة نوع من الجنون .. إنه يعتقد ان
زوجته كانت تحب "بارنجر" .. وأنها قتلت بدافع من غيرتها عليه ..
ومع ذلك فإنه يعمل على حمايتها .. وهذا هو السبب في انه جاء إلى
حمايتها بالحضور إلى هنا ؟

- وكيف يستطيع حمايتها بالحضور إلى هنا ؟

- إنك لا تستطيع أن تتوقع تصرفا معقولا من رجل نصف مجنون !!
لقد كان الدبوس الماسي معه .

- الدبوس الماسي؟! يا للعجب !!

- نعم .. لقد كان يعلم أننا نبحث عن الدبوس كدليل من أدلة جريمة
"بارنجر" .. وخيل إليه أن الدبوس قد يؤدي إلى اتهام زوجه .. وانت
تعلم بالتأكيد أن أيادي كثيرة قد تداولت الدبوس ليلة أمس . وليس
في استطاعتي أن أخبرك كيف انتقل أخيرا إلى حيازة "كوفرليج" ..
ويكفي أن أقول : إنه كان معه عندما جاء إلى هنا

- وما الذي كان يرمي إليه بإحضاره معه إلى هنا ؟

- كان ينبغي أن يقذف به إلى النهر وهو في طريقه إلى المدينة،
ولكنه نسي ذلك تماما .. فلما ظهر "أرسين لوبين" على المسرح سرق منه
الدبوس .

- أحقا ؟ لكن هذا لا يفسر الدافع لـ "كوفرليج" على الحضور إلى
منزل "بارنجر" .

- في استطاعتي أن أتكهن بالسبب . عندما استولى "كوفرليج" على
الدبوس خطر له أن يضع حدا للمسألة كلها .

ولما كان يخشى أن تكون زوجته قد بعثت لـ "بارنجر" برسائل
غرامية .. قد تقع في أيدي البوليس . فتسبب إلى سمعته وسمعة زوجه
فقد خطر له أن يتسلل إلى منزل المقامر للبحث عن مثل هذه الرسائل
وإعدامها .. وقد غاب عنه أنه لو كانت هناك مثل هذه الرسائل ..
لوقعت في أيدينا منذ أمد طويل .

- ولكن بماذا يعمل "كوفرليج" جلوسه في مقعد "بارنجر" .. وتدبيجه
رسالة فرنسية إلى "ميمي" ؟

- عندما سألته عن ذلك أخذ يهذي بكلام لم أفهم منه شيئا، والآن
أنبئني ما رأيك في هذه الرسالة ؟

فقال "لوبين" وهو يحدق في مكتب "بارنجر" :

- الرسالة الموجهة إلى "ميمي" ؟ مما يؤسف له حقا ان هذا المكتب لا يستطيع الكلام . لقد جلس إليه رجلان في مناسبتين مختلفتين وشرع كلاهما يدبج رسالة غرامية إلى امرأة لا وجود لها، وبلغة لا يعرفان منها شيئا، ولكنهما توقفا عن الكتابة بطلقات المسدس، حقا إنها لمعضلة شديدة الغموض، واني لأرثي لحالك يا "بيشو" .

فابتسم "بيشو" واستطرد "لوبين" :

- هل معك الآن رسالة "بارنجر" ؟

فاخرج "بيشو" ورقة مطوية من حافظة أوراقه .. وقدمها إلى "لوبين" الذي طالعها بعناية، ثم قال :

- والآن، لنحاول تمثيل الموقف كما كان عندما قتل "بارنجر" .

واخذ "لوبين" مجلسه فوق المقعد المقابل للمكتب، ثم التقط قلما وورقة . واستطرد :

- تصور انني "بارنجر" ، واني جالس هنا بمفردي في ساعة مبكرة من الفجر اكتب رسالة إلى "ميمي" الغامضة .

وشرع "لوبين" يكتب ، وكان ينظر إلى رسالة "بارنجر" بين الفينة والفينة فينقل ما فيها حرفيا .

واخيرا قال :

- والان .. اني اسمع صوتا مقلقا . وربما ارى شخصا جاء ليقتلني فامد يدي إلى التليفون هكذا .

وقرن "لوبين" القول بالعمل ولكنه توقف في جذب التليفون نحوه . وقال :

- لا أستطيع ان اتصور ان "بارنجر" حاول التقاط سماعة التليفون لسبب مهم .. وهو علمه بان النجدة لن تصله في الوقت المناسب .. فضلا عن ان "بارنجر" لم يكن بالرجل الذي يطلب الغوث، فإذا هوجم

فهو لا يتردد في القتال .

- ولكنه لم يفعل . وقد وجدت جثته في المقعد الذي تحتله الآن .. كما كانت سماعة التليفون تتدلى فوق جانب المكتب . وهذا يدل على انه طلب المعونة .

- احقا ؟ ذلك يثبت انه كان يتحدث تليفونيا . ولكن ذلك لا يثبت انه كان لطلب النجدة ؟ ولعمري انه يكون من حسن التوفيق لو اننا عرفنا رقم التليفون الذي كان متصلا به حين اطلق القاتل الرصاص عليه .
- لقد حاولت ذلك .. ولكني فشلت .. كما حاولت ان اعرف الرقم الذي اراد "كوفرليج" الاتصال به .. وفشلت ايضا .

- هذا شيء يؤسف له . واني لاتساعل عما اذا كان "بارنجر" و"كوفرليج" ارادا الاتصال برقم معين عندما هوجما .

دق جرس الباب الخارجي في تلك اللحظة .. فضغط "بيشو" زرا في الجدار .. ففتح باب الدار الخارجي .. وما هي إلا هنيهة حتى سمع الرجلان وقع اقدام ثقيلة ترتقي الدرج ثم دخل عملاقان يرتديان ملابس العمال إلى الغرفة .

قال احدهما وهو يقدم ورقة مطوية إلى المفتش "بيشو" :

- لقد جئنا لننقل الخزانة يا سيدي .. هيا يا "جيري" ..

تقدم العملاقان من الخزانة بينما صاح "بيشو" :

- قفا ! انني اريد ان اقرأ هذه الورقة أولا .

فترجع الرجلان، واخذ "بيشو" يقرأ الرسالة، بينما نظر "لوين" من فوق كتفه، وكانت الرسالة مصوغة في قالب أمر إلى الرجلين بنقل الخزانة، وقد حررت في فندق "كاربيجان" وموقعة باسم "اليز بارنجر" .
قال "لوين" :

- إن "اليز" هذا هو ابن أخ، ووريث "جيمي بارنجر"، كنت اعتقد انه لا

يزال خارج البلاد .

فقال "بيشو" :

- وهو ما كنت اعتقده انا ايضا .

تحول "بيشو" إلى الرجلين، وقال لهما في لهجة أمرة :

- اتركا الخزانة في مكانها وانصرفا .

فقال احدهما :

- حسنا يا حضرة الرئيس .. إننا لانستطيع ان نعصي اوامر

البوليس .. هلم بنا يا "جيري" .

انصرف العملاقان .. وتبادل "بيشو" و "لوبين" النظرات .

وقال "لوبين" :

- إنه امر مزيف .

النقط "بيشو" دليل التليفونات .. وبحث عن رقم معين .. ثم اتصل

بهذا الرقم . وبعد هنيهة وضع سماعة التليفون وقال لـ "لوبين" :

- نعم .. إن الامر مزور .. فقد قرر لي مدير فندق "كارديجان" بأن احدا

لم ينزل عندهم باسم "اليز بارنجر" .. يخيل إلي ان احدهم اراد انتهاز

الفرصة وسرقة الخزانة .. وقد كان يؤمل الا يكون هنا أحد يفسد

محاولته ..

حملق "لوبين" في جوانب الخزانة الالامعة .. ثم نظر إلى ساعته

وغمغم :

- الساعة الآن الرابعة وخمس دقائق وقد تقرر أن يبحر يخت

"كودون" في الساعة الخامسة ؟

- وما دخل "كودون" في ذلك ؟

- لا شيء .. كنت اتساعل فقط .

تقدم "لوبين" من الخزانة ببطء .. وسال :

- هل فتحت هذه الخزانة منذ مات "بارنجر" ؟

- لا .. إن احدا، حتى محامي "بارنجر" لا يعرف كيف تفتح .. كان في

استطاعتي أن أحصل على الترخيص بفتحها من المحكمة ثم استدعي خبيراً بالخزائن ليؤدي هذه المهمة ولكنني لم أفعل ذلك حتى الآن .. لاعتقادي أن ليس ثمة شيء مهم بداخلها .

- وما الذي يحمك على هذا الاعتقاد؟

- إنها خزانة جديدة .. وقد تبينت تماماً أنها أرسلت إلى هنا قبل موت "بارنجر" بيومين .. وقد عثرنا في أحد أدراج مكتبه على أوراق كثيرة من تلك التي يحرص أصحابها على وضعها في الخزائن .. وهذا ما يجعلني أعتقد أن "بارنجر" لم يكن قد بدأ يستعمل خزانته بعد .
وأدار "لوبين" مقبض باب الخزانة وقد بدت على وجهه دلائل التفكير العميق .

ثم قال :

- ولكن لا أحسبك توافق على أن أحدا يزور أمراً للحصول على خزانة فارغة .

- هذا كلام معقول .. بودي لو استطعت أن ألقى نظرة على مابداخلها، هل تظن أن "أرسين لوبين" يستطيع فتحها ؟
وفحص "لوبين" قفل الخزانة واللوحة المثبتة حوله حيث سجلت الأرقام واسم الصانع .

وأخيراً قال :

- مما يؤسف له أن يضطر "لوبين" إلى الإقرار بعجزه للمرة الأولى في حياته .. ألم تعثروا على شيء بين مستندات "بارنجر" يشير إلى كيفية فتح الخزانة ؟

- نعم لم نعثر على شيء .. ماذا ترمي من وراء هذا السؤال ؟

- ليس من المحتمل أن "بارنجر" نفسه كان يجهل كيفية فتحها ..؟

- هذا لغو ! هل يبتاع إنسان خزانة لا يعرف كيف تفتح ؟

- وهل يكتب امرؤ رسالة لامرأة وهمية بلغة لا يعرفها ؟

- نعم .. إنني اهذي يا صديقي العزيز .
فبذت علامات السخط على وجه "بيشو" .. بينما تقدم "لويين" من
المكتب وأخذ يقلب دليل التليفونات .. وما لبث أن أشار بأصبعه إلى
اسم معين .. وقال :
- هذا أمر عجيب، إن اسم صانع خزانة "بارنجر" ليس مدرجا في
الدليل .

- اعرف ذلك، وأكثر منه، إنني تحدثت مع كثيرين من صانعي
الخزائن .. فاجمعوا على أنهم لم يسمعوا بهذا النوع من الخزائن من
قبل ، ولكني لا أرى ثمة رابطة بين جريمة قتل، وخزانة فارغة .
- فارغة ؟ من أين لنا أن نعلم ذلك ؟ لنفرض أن ثمة رابطة بين
الجريمة والخزانة، وبين الخزانة ورسالة "ميمي"، إن ثلاثتها تُولف
مثلثا متساوي الأضلاع : الجريمة والخزانة والرسالة .
فكر "بيشو" هنيهة، ثم قال :
- محض هراء .

- لا .. لنحلل الموقف على ضوء هذه الحقائق، لقد أطلق الرصاص
على "بارنجر" و "كوفرليج" في اثناء كتابتهما رسالة لـ "ميمي" وهذا
يوحى بأن القاتل أراد أن يمنعهما من إتمامها، كما يدل على أن
للرسالة أهمية عظيمة، فما مدى هذه الأهمية ، إن الجزء الذي كتبه
الرجلان من الرسالة لا يفهم منه شيء البتة، وهو في حد ذاته لا يدعو
الإنسان إلى ارتكاب جريمة قتل ، وعلى ذلك.. هل أدركت الآن نظريتي ؟
- وما جدوى النظرية التي تترك معلقا فوق الشجرة ..

- إنها شجرة طويلة، ولكنها تمكننا من الإشراف على مساحات
شاسعة، والآن، هل اتفقنا على أن الجزء المهم من الرسالة - الجزء
الذي حمل القاتل على التعجيل بالفتك بالكاتبين - هو الجزء الذي لم
يكتب بعد ؟

- وما فائدة ذلك لنا ؟

تأملت عينا "لوبين" قليلا، ثم قال :

- سنتناول الليلة طعام العشاء معا وإنني أصر على أن أكون الداعي،
وبهذه المناسبة، هل عثرتم على قائمة بأرقام تليفونات معارف
وأصدقاء "بارنجر" ؟

- نعم، وهي في مكتبي في مركز البوليس .

- هل تسمح بإعارتها لي ، أرجو أن تحضرها معك عند قدومك وقد
يعن لي أن أقرر قضاء الليل هنا ؟ .

- قضاء الليل هنا ؟

فقال "لوبين" محاولا إقناعه :

- أمل ألا تبث عراقيلك في طريقي، فقد لا أقضي الليل كله في هذه
الغرفة، فربما كانت بضع ساعات كافية .

- كافية لماذا ؟..

فابتسم "لوبين"، وأجاب :

- لإتمام رسالة "ميمي" !

* * *

الفصل الرابع عشر

انتصف الليل .. و "لوبيين" جالس امام مكتب "جيمي بارنجر" كانت قد انقضت عدة ساعات على دخوله إلى شقة "بارنجر"، وفيما عدا دقائق قلائل قضاها في التجوال في أنحاء الغرفة، فإنه لم يغارق مكانه امام المكتب، وكان قد أضاء النور فترة من الوقت، ثم عاد فاطفاه وساد الظلام الغرفة .

كان يتمنى أن يحدث شيء، ولكنه لم يستطع أن يتكهن بطبيعة ما سيحدث، فقد يكون وطء أقدام فوق الدرج أو طرقة على الباب، أو رنين التليفون، أو أي شيء آخر .

كان يخالجه شعور قوي بأن القاتل قد يهاجمه كما هاجم "بارنجر" و "كوفرليج" من قبل على اعتقاد انه (اي "لوبيين") ربما كان يكتب رسالة لـ "ميمي" . إذ لا ريب أن هذه الرسالة هي مفتاح السر في الجريمتين . وعلى هذا الأساس جلس "لوبيين" ينتظر تطور الحوادث .

وفجأة خطر له أن يتصل بأصدقاء "بارنجر" لعل احدا منهم يستطيع أن يلقي بعض الضوء على الرسالة الغامضة ..

فاخرج القائمة التي حصل عليها من "بيشو" بأرقام تليفونات اصدقاء ومعارف "بارنجر" .. واتصل بهم واحدا بعد الآخر وهو يتذرع بمختلف الأسباب .. ولكنهم اجمعوا على أنهم لا يعرفون شيئاً عن الرسالة إلا ما ورد ذكره في الصحف .

اشعل "لوبيين" لغافة تبغ وجذب التليفون ناحيته وجلس ينتظر . وفجأة .. رن جرس التليفون فانتفض "لوبيين" ، واستوى في مجلسه .

- وتسائل : هل حان الوقت ليسمع صوت الذي تحدث إلى "بارنجر" -

وكوفرليج قبيل إطلاق النار عليهما .

رفع "كوبين" السماعة بيد مرتعدة .. فسمع صوتا خافتا يدل على ضعف صاحبه يقول :

- من الذي يتكلم ؟

- مستر "بارنيت" "جيمس بارنيت" .

فقال الصوت :

- "جيمس بارنيت" .. أه لقد تذكرت هذا الاسم الآن .. لماذا تجلس في الظلام ؟

- وكيف عرفت أنني اجلس في الظلام ؟

- إنني اعلم وكفى ! لقد كنت تضيء النور منذ هنيهة .. ولكنك أطفأته .. وجلست في الظلام .. فماذا تفعل في غرفة مكتب "جيمي بارنجر" ؟

- من أنت ؟

فتردد المتكلم .. ثم تنهد تنهدة عميقة تدل على الانفعال وقال :

- لا اهمية لاسمي .. إنني رجل مريض وقد تكون الليلة آخر ليالي على الأرض .. وأن ضميري مثقل مضطرب ولهذا رأيت أن اعترف .
تهدج صوت المتكلم .. ثم قال :

- هل أنت مهتم بالخزانة ؟ وهل هذا سبب مجيئك إلى مسكن "بارنجر" ؟

فغمغم "كوبين" بدهشة مقرونة بالفزع :

- الخزانة ؟

فضحك محدثه ضحكة ضعيفة خافتة .. وقال :

- إذن فانت لا تهتم بالخزانة . إن صوتك ينم على اتجاه اهتمامك إلى شيء آخر غير الخزانة .. إنك تريد أن تعرف من الذي قتل "بارنجر" وحاول أن يقتل "كوفرليج" .. اليس كذلك ؟

- يجوز .. ماذا تعلم من امر هاتين الجريمتين ؟
فتردد محدثه ثانية .. وخيل إلى "لوبيين" انه يتنفس بصعوبة .
ثم قال :

- اعرف كل شيء .. وهكذا ستكون انت أيضا ملما بكل شيء عندما
تفتح الخزانة .. هل انت كفاء لهذا العمل ؟ .. لقد حاول رجلان أخران
ان يقوموا بهذا العمل .. فقتل احدهما، وجرح الآخر وربما يكون
مصيرك ليس بافضل من مصيرهما .
فانتفض "لوبيين" وقال :

- لا تقم وزنا لمصيري . فأني على استعداد لمواجهة .
- إذن استوثق من ان الباب مغلق .. فقد تأمن منه على نفسك إلى
حد ما .

فنهض "لوبيين" إلى الباب واغلقه بالملزاج، ثم عاد إلى محدثه وقال :
- لقد انفذت مشيئتك . كيف تفتح الخزانة ؟
- لا تتعجل .. يجب ان الزم جانب الحذر . إن اسمك مألوف لدي
ولكني ..

تردد الرجل للمرة الثالثة .. ثم استطرد :
- ساكف عن الكلام الآن ولكنني ساعود إلى استئنافه بعد دقيقتين
تماما . ارجوك ان تضيء مصباح المكتب وتضعه بجوار النافذة .. ثم
قف ووجهك إلى النافذة حتى اتصل بك تليفونيا .
هم "لوبيين" بالكلام . ولكن محدثه وضع سماعة التليفون في مكانها
وقطع الموصلة .

جلس "لوبيين" يحدق إلى الظلام . وما لبث ان قهقه ضاحكا ونهض
إلى النافذة ، فاطل منها .

كان البناء المقابل مكونا من أربعة طوابق .. وكانت جميع نوافذه
مظلمة .. فراح "لوبيين" يتساعل : ترى هل يراقبه أحد من خلف إحدى

هذه النوافذ المعتمدة .. وهو ينتظر حتى يضيء النور . فيبدو له وجهه ؟ أضاء "لوبين" مصباح المكتب .. ثم وقف امام النافذة .. ووجهه لصق زجاجها . فخليل إليه انه يرى شبحا خلف النافذة المغلقة.. ولكنه لم يستطع ان يقطع في الامر برأي .

دق جرس التليفون ثانية . فاطفاً "لوبين" النور . والنقط السماع . قال الصوت الذي كان يحدثه منذ هنيهة :

- لقد رايت وجهك . وادركت أنني أستطيع أن أعتمد عليك .

- ولكنني لم أرك .. ولا اكتمك أني أوجست منك شرا ..

- دع المزاح الآن .. واكتب ما سامليه عليك . هل أنت على استعداد . فقال "لوبين" في لهفة :

- نعم .

- وهل تعرف الفرنسية ؟

فجفل "لوبين" ، وإجاب :

- إنها لغتي .

- هذا سيسهل مهمتي ولا ريب .. فقد كان "بارنجر" و"كوفرليج"

يجهلان الفرنسية، وكنت مضطرا إلى هجاء كل كلمة حرفا حرفا ..

والآن ابدا : "عزيزتي ميمي" ..

دار رأس "لوبين" وشل تفكيره .. ولكن للحظة خاطفة .

قال بإعياء :

- أه .. إنك تريد إملاء رسالة إلى "ميمي" ؟ - حسنا استمر .

مضى الرجل المجهول يملئ الرسالة التالية :

- عزيزتي "ميمي" ..

"لقد أزعجتني لهجة رسالتك كثيرا وكم وددت لو استطعت الإجابة عنها .. ولكنني مشئت الذهن وافكاري منصرفة إلى منزل في السماء وباب أحمر .. لو أني استطعت أن أنبئك كيف أحبك فقط .. وكيف

ينخلع قلبي كلما رايتك حزينه مكتئبة .

ستبحر سفينتي غدا .. ولن يمضي اسبوع واحد، حتى اكون على
بعد بضعة الاف الكيلو مقترات عنك . ولكن عزائي في هذه المحنة ..
ثقتي بان هذا الفراق لن يطول ..
فارجو ان تقترعي بالصبر والشجاعة . واعلمي انني ساعد الساعات
حتى نلتقي مرة اخرى .

المخلص المتفاني "ميكائيل"

كف محدث "لوبين" عن الكلام هنيهة .. ثم استطرد :

- هذه هي الرسالة .. فحاول أن تستخلص منها شيئا .
- استخلص منها ؟ ! إنها رسالة عادية .. لا تستدعي ارتكاب
جريمتي قتل .. من هو "ميكائيل" هذا ؟
- ليس لـ "ميكائيل" ادنى اهمية .. وكذلك "ميمي" ايضا .. لا شأن
لهما بالجريمتين .

- وماذا بشأن المنزل الذي في السماء .. والباب الأحمر ؟
- لا اهمية لهما ايضا .. اعتقد انهما يشيران إلى حادث محزن وقع
في منزل قديم في جهات الألب .
- اواثق انت انهما لا يشيران إلى مكان قريب من هنا ؟
- كل الثقة .. ليس للخطاب معنى خاص .. فقد كان أي خطاب آخر
يؤدي المعنى المطلوب .

فدهش "لوبين" .. وساورته الريبة في قوى محدثه العقلية .. وهتف:
- احقا ؟! إذا كان ذلك ..

وسمع "لوبين" أهة عميقة .. وما لبث أن استطرد محدثه في ألم:
- يجب ان تفتح الخزانة دون أي إبطاء فقد أن الاوان للكشف عن
السر المستور .. فقد ناء ضميري بالمسؤولية .. ويجب أن تساعدني .
- سأساعدك لكن وكيف ؟

- بفتح الخزانة .. امل الا تخيب رجائي فيك .. ولا تدعه يقتلك كما
قتل "بارنجر" .. وكاد يقتل كوفرليج .

- عنن تتحدث ؟

- سوف ترى .. لقد كنت اتحدث مع "بارنجر" تليفونيا كما اتحدث
معك الآن وحاولت أن اطلب إليه فتح الخزانة . ولكن القاتل ..

- استمر .. الم يكن "بارنجر" يعرف كيف تفتح الخزانة ؟

- لم تكن الخزانة ملوكا لـ "بارنجر" .. وهو لم يكن يعلم من اين جاءت
.. ولا ما هي محتوياتها . فقد عاد في وقت متأخر ذات ليلة ووجدتها
في منزله .. وفي الليلة التالية اتصلت به تليفونيا .. (وتنهذ الرجل) ،
وانت تعلم ماذا حدث ..

اطلق عليه النار وانا املني عليه الرسالة التي امليتها عليك .. رساله
"ميمي" .. وقد وقع لـ كوفرليج مثل ما حل بـ "بارنجر" .. وربما حدث
ذلك لك انت ايضا ..

فسال "لوين" بقلق ولهفة :

- وما محتويات الخزانة ؟

- افتحها اولاً، وعندئذ تعرف ماذا بداخلها ؟

- وكيف اتمكن من فتحها ؟

- إن رسالة "ميمي" تساعدك في ذلك .. ففيها مفتاح السر .. هذا كل
ما أستطيع ان اقله لك .. فادرس الرسالة بعناية فانت لا تزال شاباً
تتمتع بذكاء وافر . وعقل قادر على التفكير بعد درس الرسالة بعناية ..
هلم ابداً الآن وساتصل بك مرة أخرى بعد نصف ساعة .

فهتف "لوين" بأسى :

- انتظر ! هل تعني ان الرسالة عبارة عن شفرة لفتح الخزانة ؟ وهل
انت واثق من ذلك ؟

- كل الثقة .. ولكنني لا أستطيع ان اوضح لك الموقف الآن .. هلم ابداً .

فقاطعه 'كوبين' بياس :

- لحظة واحدة ! يخيل إلي انه غاب عنك انني لا املك إلا صورة من الرسالة .. فلو أن مفتاح السر موجود بها فقد يكون ذلك في طريقة رسم بعض احرفها في النسخة الاصلية .. فلماذا لا تاتي لتحدث بشأنها ؟

فقال الآخر بصوت يدل على النفور :

- لا .. ليس ذلك بوسعي . ! إن الصورة التي لديك دقيقة . وفي هذا الكفاية .

- وكيف تجزم بذلك ؟ .. قد يكون لتقسيم العبارات معنى خاص .. أو ربما كان السر في الأحرف الأولى والآخرى من هذه العبارات .. فهل فكرت في شيء من هذا ؟

- إنك على حق لقد لاحظت ذلك وكنت أعتزم مصارحتك به . ولكنني مشتت الذهن .. لقد لاحظت أن بعض الحروف في النسخة الاصلية قد أعيدت كتابتها . ولذا فهي تبدو أكثر سمكا من غيرها .
- اقرأ هذه الحروف .

- حسنا .. انتظر لحظة واحدة وبعدها هنيهة .. استطرد الصوت :
- هذا أمر عجيب .. إن الحروف التي حدثت عنها هي : حرفا الياء والشين .

فهتف 'كوبين' مأخوذاً :

- ربما معناه .. يميناً .. ثم شمالاً .. ولا أحسبك تجهل كيف أن إدارة مقبض الخزانة في هذين الاتجاهين بطريقة خاصة ذو أهمية عظمى في فتح الخزائن .. والآن أنبئني، هل أعيدت كتابة هذه الحروف في الرسالة كلها ؟

- لا .. حوالي العشرة منها فقط .

- أحقاً ؟ ربما كان ذلك يعني إدارة مقبض الخزانة .. خمس مرات

إلى اليمين .. وخمسا إلى اليسار .

فلم يجب المتحدث .. فهتف "لويين" في ياس :

- الاتسمعني ؟

فكان الجواب على ذلك أنة موجهة . ثم سمع "لويين" صوت سماعة التليفون في الناحية الأخرى وهي توضع في مكانها وساد الصمت .. وثب "لويين" واقفا ، وأسرع إلى النافذة ، فآزاح الستار عنها . نظر إلى المنزل المقابل، فرأى ضوءا ينبعث من إحدى نوافذه .. ولم يكن قد رأى هذا الضوء .

وفجأة .. تلاشى الضوء .. وساد الظلام .. فآخذ "لويين" يحملق إلى النافذة مشدوها محيرا .

وبيئنا هو غارق في وساوسه .. إذ به يسمع حركة خفيفة صادرة من الباب الزجاجي الذي يفصل غرفة المكتب عن غرفة الجلوس .. فاستدار على عقبه في حركة سريعة ، وتقدم من النافذة في وثبتين . وإذا بزجاجها يتحطم ويتطاير .. فصرخ صرخة مدوية .. وسقط فوق الأرض ..

* * *

الفصل الخامس عشر

مزق السكون صوت مقبض الباب وهو يدار بحذر عدة مرات .. كان شخص يحاول الدخول إلى الغرفة . فلما أدرك أن الباب مغلق من الداخل كف عن محاولته .

اعقب ذلك فترة صمت . ثم ما لبث الرجل المجهول أن انطلق إلى مؤخر المنزل في هدوء وحذر، وقد سره أن محاولته تكلت بالنجاح حيث استطاع الوصول إلى الباب الزجاجي الذي يفصل بين غرفتي المكتب والجلوس ..

هوى الرجل بمسدسه فوق الباب الزجاجي فحطمه .. ثم دفع الباب بقوة ففتح . وعندئذ سمع صرخة حادة ورأى رجلا يسقط فوق الأرض.

جمد المجهول في مكانه مشدوها .. وأدار بصره في أرجاء الغرفة .. فرأى سماعة التليفون موضوعة فوق المكتب . فتمتم بكلمات تدل على السخط وأسرع بإعادتها إلى مكانها .

وتقدم من الرجل الملقى فوق الأرض .. فرأى الدم يتبثق من جرح في جبهته .. فمال فوقه، وما لبث أن هتف في ارتياح : "بارنيت" ! هذا ما ظننت .

استرعت الخزانة أنظار الرجل .. واتجه إليها بلهفة .. ولكنه ما لبث أن تردد .. ثم حمل مصباح المكتب .. ووضعه فوق الأرض على مقربة من الخزانة .. بعد أن صوب ضوءه إلى لوحة الأرقام حيث يوجد المقبض .

جذب مقعدا جلس فوقه أمام الخزانة .. ثم أخرج من جيبه أداتين، إحداهما مسدس وضعه على مقربة من قدميه .. والآخرى ورقة

مستطيلة ، مرسوم حواليتها إطار ظريف .. وفي هواشها نقط من
المداد .

ضحك الرجل ضحكة جوفاء .. وحدث في الكتابة المسجلة فوق
الورقة وغمغم : عزيزتي "ميمي" !
هز كتفيه في ازدياء .. ثم استطرد :
- لنحاول فتح الخزانة .

أخذ يقرأ الرسالة ، ويحصى حروفا معينة فيها .
وبعدئذ عمد إلى مقبض الخزانة فاداره خمس مرات إلى اليمين
ومثلها إلى اليسار .. ثم أداره مرتين يمينا وشمالا وجذب الخزانة
ففتحت .

تنهد دلالة على الارتياح .. ثم مال إلى الخلف في مقعده وهو يتنفس
بصعوبة .. وراح يحدث إلى محتويات الخزانة وقد شعت عيناه ببريق
الظفر والرضا .

نهض الرجل واقفا .. ووضع الورقة التي كان يقرأها فوق الخزانة ..
وعندئذ سمع حركة جعلته يجمد في مكانه شبه مصعوق .

نظر إلى "لوبيين" نظرة صارمة .. ثم التقط مسدسه من فوق الأرض .
وأدار بصره في أرجاء الغرفة فرأى ستار النافذة يهتز قليلا .. وعندئذ
ابتسم وأدرك أن الصوت الذي سمعه إن هو إلا زفيف الريح .

عاد الرجل المسدس إلى مكانه . ثم مضى إلى الغرفة المجاورة . عاد
إلى غرفة المكتب بعد لحظات وفي يده حقيبة ثياب كبيرة ، وضعها
فوق الأرض .. ثم شرع ينقل إليها محتويات الخزانة .

وما إن استقرت أول دفعة من هذه المحتويات في جوف الحقيبة
حتى شغ منها بريق يخطف الأبصار وجعل الرجل ينظمها بعناية
وقد ارتسمت على وجهه أمارات الفرح الوحشي .
وفجأة سمع صوتا يقول في لهجة ساخرة :

- استرح قليلا يا "كودون" ! استرح قليلا !
- فوثب الرجل من مكانه .. وقد افللت من شفتيه صرخة دهشة وذعر .
- راى "لوبين" يتقدم نحوه في تؤدة . وهو يمسح بمنديله الدم الذي سال فوق جبهته .
- واستطرد "لوبين" بصوت المتذمر المتالم :
- لماذا حطمت الزجاج واصبت وجهي بهذه الجروح ؟
- فارتعدت ركبتا "كودون" . وفر لونه .. وأحس كان يدا فولاذية تقبض على قلبه، وتعصره عصرا ..
- ولكنه تجلد وتماسك واختطف مسدسه من فوق الأرض في حركة مفاجئة سريعة .. وقال ساخرا :
- إذن فقد كنت تدعي أنك في حالة إغماء ؟ قف مكانك وإلا ..
- خطوة أخرى تساوي رصاصة أخرى فيما أظن .. ماذا فعلت بالرجل المسكين الذي يقطن المنزل المقابل ؟ هل قتلته ؟
- لا شأن لك به .
- كيف ذلك . إن امره يهمني كثيرا . هل قتلته ؟
- لا .. أظنه مات بنوبة قلبية .. وكفاني مئونة قتله .
- هذا امر يؤسف له .. أرجوك ألا تطلق النار علي حتى استدعي طبيبا .. ساستدعي الطبيب نفسه الذي دعوته لإسعاف "كوفرليج" يوم اطلقت النار عليه .
- وبخطى ثابتة متزنة، تقدم "لوبين" من التليفون غير عابى بالمسدس المصوب إليه .. فصاح "كودون" بلهجة امرأة :
- أرجو أن تلزم مكانك .
- فقال "لوبين" بهدوء عجيب وهو يقلب صفحات دليل التليفون :
- أرجو أن تخفض صوتك يا "كودون" .. لأن اعصابي مضطربة ..
- اه ها قد عثرت على الرقم .

التقط السماعه . وطلب من العاملة أن تصله بالرقم الذي اختاره...
وعندئذ وثب "كودون" إلى الامام .. وصوب المسدس إلى رأس "لوبين"
. وقد ارتسمت في عينيه نظرة تنطوي على الشر .

- قف ايها الاحمق ! قف وإلا .

فهز "لوبين" كتفيه استخفافا ودفعه عنه في رفق .. ثم اجاب محدثه
بالتليفون قائلا :

- اهذا انت يا دكتور "لابرت" ؟ هل تستطيع أن تأتي لإسعاف رجل
مصاب بنوبة قلبية ستجد المريض في الطابق الرابع من البناء المواجه
لمنزل "جيمي بارنجر" . شكرا لك .

ووضع "لوبين" السماعه مكانها بيد ثابتة .. وكان هدوءه هذا داعيا
إلى شل حركة "كودون" . فلم يستطع الكلام أو الحركة .. وأخذ يتنفس
بصعوبة .

وغمغم "لوبين" :

- إذن فقد عدلت خطتك السابقة يا "كودون" وحاولت أن تفتك
بالرجل الذي أراد ثلاث مرات أن يلقي ضوءا على رسالة "ميمي"
الغامضة ؟

تقدم "لوبين" من الخزانة . والتقط الورقة التي وضعها "كودون"
فوق الخزانة .. وقال :

- إذن هذه هي رسالة "ميمي" الاصلية .. أرجو أن تسمح لي
بالاحتفاظ بها .

- اتركها مكانها وإلا أطلقت عليك النار .

ولكن "لوبين" لم يعبا به .. فتوى الرسالة ووضعها في جيبه .. ثم
دفع "كودون" جانبا .. وتقدم من الخزانة .. وما لبث أن هتف :

- ما هذا ؟! حقيبة ثياب ؟! وما الذي بداخلها ؟ يا إلهي !

راح يحرق إلى محتويات الحقيبة كالمشدود .. ثم فرك عينيه بيديه ..

والتقط شيئاً منها ، ونظر إليه مذهولاً ..

ثم أعاده إلى مكانه . والتقط غيره .. ثم قال بذهول :

- إن هذه الجواهر أجمل ما وقع عليه بصري حتى الآن .. يا إلهي !
انظر ! ها هو ذا عقد مسز "هانوفر" الذي اختفى من منزلها منذ
شهرين .. وقد عثر البوليس على بطاقة "أرسين لوبين" في المكان الذي
كان العقد موضوعاً فيه .

دفع "لوبين" رأسه إلى الوراء .. وحقق إلى وجه "كودون" .
راح "لوبين" يقلب محتويات الحقيبة . وينسب كل قطعة إلى
صاحبها .. وأخيراً قال :

- هل رأيت ما فيه الكفاية يا "كودون" ؟

- نعم يا "بارنيت" .. لقد خطف بريقها بصري .. وسيظل اسم
"لوبين" ملطخاً بالوحد . كما ستظل سرقة هذه الجواهر ملتصقة
بذكراه .

نظر "لوبين" إلى مسدس "كودون" .. وقال ساخراً :

- اتظن ذلك ؟ بالتأكيد أنت ستقتلني، ولن يعرف أحد حقيقة
السارق.

- فاحمر وجه "كودون" وشع من عينيه بريق الغدر .. وقال ساخراً :

- بالتأكيد .. فاستعد الآن للموت .

رفع المسدس قليلاً .. وصوبه إلى قلب "لوبين" .. فقال هذا بهدوء :

- لحظة واحدة يا "كودون" ..

تقدم "لوبين" من النافذة وفك الرباطين الملفوفين حول الستار .. ثم
قال :

- اظن انهما يفيان بالغرض المطلوب .

- ماذا ؟ هل ستشئق نفسك ؟

وانفجر ضاحكاً .. ثم أردف :

لا حاجة بك إلى كل هذه الآلام .. فإني ساكفك معاناتها برصاصة
من مسدسي .

- مسدسك . نعم .. بالتأكيد .. لقد نسيت أنك ستطلق علي النار أظن
أنك تؤثر أن أقف منك على مقربة حتى تستطيع تسديد الهدف ..
وتقدم منه حتى أصبح على قيد قدم من ماسورة المسدس ففغر
كودون فاه دهشة .. وهتف :
- هل تظن أنني أهزل ؟

- لا .. إنني أرى الجريمة ماثلة في عينيك .. فهل اطلق النار .
عقد ساعديه فوق صدره .. وابتسم ساخرا .. فاحمر وجه
كودون .. وزمجر في غضب .
وضع كوين يده في جيبه .. وأخرج منه شيئا ، وضعه على راحته
وهو يقول :

- انظر إلى هذه ؟

ورأى كودون خمس رصاصات .. فحملق في وجهه مشدوها
وترجع إلى الخلف .. وقد فزلونه .
وهتف :

- من أين حصلت على هذه الرصاصات ؟

- من مسدسك .. لقد أفرغته عندما كنت تبحث عن الحقيقية في غرفة
الجلوس .

فترنح كودون .. وفتح خزانة المسدس بيد مرتعشة .. فالفأها
خالية .

قذف المسدس فوق الأرض . وتحفز للهجوم على كوين ولكن هذا لم
يمهله .. فقد انقضض عليه كالصاعقة . ودفعه فوق أحد المقاعد .. ثم شد
وثاقه بالرياطين اللذين انتزعهما من الستار .

جذب المقعد الجالس فوقه . ووضع أمام الخزانة .. وحقيقية

الجواهر تحت قدميه ..

وقال "لوبيـن" مداعبا :

- إنه منظر طريف .. ولا ريب أن "بيشو" سيبتهج به كثيرا .
ثم تقدم من المكتب وتناول بطاقة خالية كتب فوقها العبارة التالية :
"مع تحيات ارسين لوبيـن" .

"الصق "لوبيـن" البطاقة بظهر "كودون" بواسطة دبوس رفيع ثم
النقط سماعة التليفون .. وطلب رقم منزل المفتش "بيشو" فلما ايقظه
الخادم .. اعطاه "لوبيـن" معلومات مقتضبة عن الموقف .. ثم اعاد
السماعة إلى مكانها .

وقال لـ "كودون" :

- إنني منصرف .. طاب مساءك يا "كودون".

* * *

الفصل السادس عشر

وفي صباح اليوم التالي انطلق "لوبين" لمقابلة "بارينا" في فندق "هودلز".

استقبلته الفتاة بابتسامة عذبة .. واخذها يتجاذبان اطراف الحديث في شتى الموضوعات .. واخيرا قال "لوبين" :

- هل قرأت صحف الصباح ؟

- لا .. لماذا .. هل من جديد ؟

- نعم .. لقد اعتقل البوليس "كودون" ليلة امس .. وهو متهم بقتل "بارنجر" ، والشروع في قتل "كوفرليج" ، وسرقة جواهر تقدر قيمتها بمائتي ألف جنيه .

فافلتت شفتا "بارينا" صرخة دهشة .. وقرأت على عجل رؤوس الموضوعات في الصحيفة التي قدمها إليها "لوبين" . ثم قالت :

- "رالف كودون" .. لص .. وقاتل .. إنني لا اكاد اصدق ذلك .

- لم تعد ثمة ضرورة لاختفائك عن الانظار يا "برينا" .. لقد جئت لأقول لك ذلك .

فكانت "برينا" مفكرة :

- نعم ما فعلت .. إنني لا أحب أن أكون طريدة القانون .

- من ذا الذي يحب ذلك ؟ لا ريب أن "بيشو" سيتيه كالديك الرومي هذا الصباح .. إن جميع مخبري الصحف يغدقون عليه الثناء بغير حساب .. ويظهرونه بمظهر البطل العظيم .. والحق أنه يستحق هذا المديح .

فرمقته بنظرة ساخرة .. وصاحت :

- احقا ؟ هل أنت واثق من أنه يستحق كل هذا الثناء ؟

- بالتأكيد .. لقد عانى المسكين كثيرا بسبب هذه الجواهر ..
ويسرني انه استطاع ان يستعيد منزلته السابقة .

فحددت الفتاة البصر إلى وجهه من بين أهدابها الطويلة شبه
المغلقة . وقالت :

- اظن أن "أرسين لوبين" مسرور أيضا .

- ماذا تقولين ؟ أه . نعم "أرسين لوبين" دون شك . فقد نسبوا إليه
ظلما سرقة الجواهر التي ضبطت ليلة أمس .
فقالَت باسمه :

- الا يرى "بيشو" أن من واجبه أن يهدي باقة من الزهور إلى "أرسين
لوبين" ؟

- يهديها إلى مجرم ؟ أية فكرة غريبة هذه ؟

فالتقطت "برينا" الصحيفة، وقرأت بضعة أسطر، ثم وضعتها جانبا
وقالت :

- لا جلد عندي لقراءة هذا المقال المطول ، فحدثني بكل شيء.

كيف وضعت الخزانة في منزل "بارنجر" ؟

- لقد استطاع "بيشو" أن يكشف عن هذه النقطة على الرغم من شدة
غموضها ، يبدو أن "كودون" بدأ سلسلة سرقاته منذ أقل من عام .
وكان يتوصل إلى ذلك بمكانته الاجتماعية السامية وسهولة اندماجه
بالأوساط الراقية . فكان يسرق عقدا من هنا، وخاتما من هناك .. وفي
كل مرة كان يترك بطاقة "أرسين لوبين" في موضع الشيء المسروق ..
وكان له في هذه البطاقة درع يحتمي وراءها من كل هجوم أو ريبة ..
فانصرف رجال البوليس للبحث عن "أرسين لوبين" . وهم يعتقدون انه
السارق .

كان من الأسهل أن يسرق "كودون" هذه الجواهر . ولكن بيعها كان
من أشق الأمور وأخطرها عليه . ولكنه استطاع أن يذلل هذه العقبة

باستخدام رجل يدعى "انتوني جتزر" كان قد تقلد مركزا حديدا في أحد
حوانيت الجواهر الكبيرة فاستطاع "كودون" أن يقنعه بقبول مهمة
تصريف الجواهر المسروقة .

ونجحت خطة "كودون" ، وتدفق المال على جيبه حتى انتفخ . ولكن
حدث منذ شهرين أن أصيبت عملية تصريف الجواهر بصدمة قاسية،
ذلك أن "كودون" اكتشف أن رجال البوليس قد ارتابوا في أمره، وأنهم
بدعوا يضيقون عليه الخناق، ولما كان "كودون" يملك جواهر نادرة في
تلك الأثناء، من بينها عقد مسز "مانوفر"، وهو عقد يصعب جدا
التخلص منه، فقد ألفى "كودون" نفسه في مازق حرج، فاقدم على عمل
طائش، ذلك أنه اصدر أمره إلى "جتزر" بوقف بيع الجواهر، فلما منه أن
البوليس قد يكتشف الحقيقة، ويرفع الستار عن سرقاته .

مضت الأيام تباعا والجواهر مخبأة في اماكن مختلفة من منزل
"كودون" ، ولما طال امد انتظاره دون أن يهاجمه البوليس كما كان
يتوقع، فقد استأنف نشاطه القديم، وزاح يسطو من جديد ويعهد إلى
"جتزر" بتصريف سرقاته .

واتفق أن قرا "كودون" في الصحف أن البوليس قبض على سارق
جواهر دولي عن طريق تجار الجواهر المسروقة الذين يتعامل معهم،
فاصدر "كودون" أمره إلى "جتزر" بالتريث، ووقف البيع، وكان هذا قد
بدا يشعر بثقل وطأة المسؤولية ، وقرعه ضميره على مساعداته -
"كودون" ، فبدا يتحين الفرص لفض الشركة

كان موقف "كودون" حرجا، إذ خشي أن يبيع الجواهر التي يخبئها
في منزله لئلا يفتضح أمره . كما خشي أن يستبقها في المنزل لما في
ذلك من خطر عليه، ومن ثم بدأ يبحث عن وسيلة لتصريف الجواهر
بثمنها الأصلي .

واتفق أنه رحل ذات يوم إلى الريف . ونزل في مكان كان يقام فيه

مزاد علني، فوقف ليتفرج على عمليات البيوع، وكانت من بين السلع المعروضة خزانة حديدية مصنوعة في بلاد أجنبية ولا نظير لها في هذه البلاد .

كانت خزانة قديمة، ولكنها طليت حديثا فبدت كالجديدة ومن ثم قرر "كودون" شرائها .

فالتمعت عينا "برينا" ببريق الاهتمام، واستطرد "لوبين" :

- وقد نقلت الخزانة إلى منزل "كودون" ، ولم تكن مغلقة، وعثر فيها صاحبها الجديد على رسالة في إطار عجيب ومكتوبة باللغة الفرنسية.
- فصاحت "برينا" مأخوذة :

- أكانت رسالة "ميمي" ؟

- نعم .. رسالة "ميمي" .. وقد ألحقتها "كودون" بإهمال فوق رف كتبه وملا الخزانة بالجواهر المسروقة، وكان يعتزم نقلها بمحتوياتها إلى مكان لا تصل إليه يد البوليس، ولكنه قضى الليل كله يفكر في مكان يستطيع أن يطمئن إلى وجودها فيه، فإذا كان الصباح، وذهب لفتح الخزانة ألحقتها مغلقة ولما كان جاهلا طريقة فتحها فقد أسقط في يده وحار في أمره .

وأخيرا عاد إلى ساحة المزاد وهناك عثر على مالك الخزانة السابق، ولكن هذا لم يستطع أن يشفي غليله، لأن الخزانة لم تبق في حوزته إلا اشهرا قلائل، لم يستعملها خلالها قط ، ولكن الرجل قال لـ "كودون" إنه يعتقد أن سر فتح الخزانة موجود في رسالة "ميمي" .

عاد "كودون" إلى منزله . وشرع يدرس رسالة "ميمي" بمعاونة "جتلر"، ولكنهما لم يستطيعا استخلاص شيء منها ، فخطر لهما أن يستعينا بأحد صناع الأقفال ولكن "كودون" خشي أن يطلع أحد الغرباء على سره، وعدل عن الفكرة نهائيا وعندئذ خطر له أن يرسل الخزانة إلى منزل أحد أصدقائه، واقترح "جتلر" إرسالها إلى منزل

"بارنجر" . ولما كانت صداقة "كودون" والمقامر "بارنجر" غير وثيقة .
فقد رأى الاول أن إرسال الخزانة إلى منزل المقامر من شأنه أن يوطد
أواصر الصلة بينهما ..

ومن ثم اتصل بـ "بارنجر" تليفونيا، ولكنه لم يجده في منزله ..
ولما كان "كودون" في عجلة من أمره، فقد قرر أن يرسل الخزانة إلى
منزله على أن يشرح له الموقف فيما بعد .. وعهد إلى أحد الحمالين
بنقلها، ولم تكد تنقضي على ذلك عدة ساعات حتى هاجم البوليس
منزل "كودون" ولم يعثروا فيه على شيء فاعتذروا إليه .. ولكن
"كودون" كان مبتئسا مغموما .. ذلك أن "جتلر" انتهز فرصة غياب
سيده .. فحزم امتعته ورحل وكذلك اختفت رسالة "ميمي" .

كان "كودون" قد لاحظ أن تصرفات "جتلر" لم تكن طبيعية في العهد
الآخر، كما ساءت حالته الصحية، فزادت النوبات القلبية التي كان
يعاني ألما مبرحة منها .. وقد حاول "كودون" أن يخفف من وقع
الصدمة على نفسه .. فاتصل بـ "بارنجر" تليفونيا . ولكنه لم يتلق
جوابا عن محادثته التليفونية ..

من ثم أخذ يتسكع حول منزل المقامر، ولكن الباب كان مغلقا .. بيد
أنه لاحظ ضوءا منبعثا من نافذة مكتب "بارنجر"، فصعد إلى شقته ..
وهم بطرق الباب عندما سمع صوت المقامر وهو يتكلم . وكانت نبرات
صوته تدل على الدهشة والانفعال .. ففتح "كودون" الباب قليلا .
وأصاخ السمع .

كان "بارنجر" منصرفا بكليته إلى حديث تليفوني . فلم يشعر بحركة
الباب وهو يفتح بهدوء .

استخلص "كودون" مما سمعه من حديث "بارنجر" أن شخصا كان
يقرا عليه رسالة "ميمي" في التليفون . فثارت ثائرتة وكان ما دار
بخلده أن "جتلر" و "بارنجر" قد تواطأ على الاستئثار بالكنز الموضوع

داخل الخزانة .. ومن ثم أخذ مسدسه من جيبه .. ثم اندفع إلى الداخل وأطلق النار على "بارنجر" . تملكه الذعر من هول الحادث فلاذ بالفرار .

- ولكن ما شان رسالة "ميمي" في كل هذا ؟

- يخبيل إلي أن صاحب الخزانة الأصلي كان ضعيف الذاكرة، وخشي أن ينسى طريقة فتح الخزانة، ومن ثم عمد إلى تسجيلها بالشفرة على هيئة رسالة خرافية .. كما عمد إلى إعادة على بعض حروفها بعدد لغات مقبض الخزانة يمينا وشمالا . وهكذا استطاع أن يحتفظ بسر الخزانة

- وماذا حدث لـ "جتلر" ؟

- لم يكن "جتلر" مفطورا على الإجرام، ولكن الظروف السيئة التي أحاطت به هي التي انحدرت به إلى الهاوية ..

فلما ساءت حالته الصحية، وعنفه ضميره على ما اقترفته يداه أراد أن يكفر عن سيئاته، وذلك باتخاذ الإجراءات اللازمة لرد المسروقات إلى أصحابها .. وكان من الميسور أن يذهب إلى البوليس ويصارحه بالحقيقة، ولكنه كان يخشى أن يؤدي ذلك إلى إدانته .. فسكت على مضض .

كان "جتلر" قد استأجر غرفتين في البناء المقابل لمنزل المقامر، ولما كان يعلم أن "بارنجر" رجل شريف يحترم القانون قبل كل شيء - وهذا هو سبب تزكيته لـ "كودون" - فقد قرران يصارحه بكل شيء ويسأله المعونة ليعيد الأمور إلى نصابها .

ولكن 'جتلر' لم يكن يعلم من رسالة 'ميمي' اكثر من أن طريقة فتح الخزانة مسجلة بين احرفها .. ومن ثم اتصل بـ 'بارنجر' تليفونيا وكاشفه بحقيقة الموقف .. ثم شرع يملئ عليه رسالة 'ميمي' معتذرا بضعف صحته عن عدم الحضور إلى منزله ولكنه ما كاد يملئ نصف الرسالة على 'بارنجر'، حتى انقض 'كودون' على الأخير ، وقتك به .

وقد وضع البوليس حراسة مشددة على منزل 'بارنجر' عقب مصرعه .. وتعذر على 'كودون' الاقتراب من كنزه فترة من الوقت فحاول أن يعثر على 'جتلر' ولكن جهوده لم تثمر .. ومن ثم خطر له أن يسرق الخزانة من منزل المقامر، وينقلها إلى يخته ثم يرحل تحت ستار القيام برحلة بحرية ..

وقد حاول إنفاذ هذه الخطة ولكنها فشلت في آخر لحظة .

ومضى شهر تقريبا على هذه الحوادث .. وأقامت مسز 'كوفرليج' حفلة عيد الحصاد .. ولا احسبك نسيت مأساة الدبوس الماسي وكيف تداولته عدة أياد في تلك الليلة ..

- إنني أعجب لماذا أخذ مستر 'كوفرليج' ؟

وأعاد 'لوبين' على مسامع الفتاة ما ذكره 'بيشو' من غيرة 'كوفرليج' وشكوكه .

وختم حديثه قائلا :

- وعلى ذلك فقد انصرف 'كوفرليج' من الحفلة، وانطلق إلى منزل 'بارنجر' . وكانت الحراسة البوليسية قد سحبت منذ مدة . وبينما كان

"كوفرليج" في غرفة مكتب "بارنجر" .. دق جرس التليفون .. ذلك أن "جتلر" كان يراقب الطريق من نافذة منزله .. فلما رأى "كوفرليج" يدخل منزل المقامر . وكان يعلم عنه كثيرا، فقد رأى أن يكاشفه بسرره . واحسب أن "كوفرليج" كان مستعدا لفتح الخزانة خوفا من أن تكون بداخلها رسائل زوجته الغرامية . وهو بالتأكيد كان يجهل أن "كودون" يسترق السمع إلى حديثه التليفوني مع "جتلر" خارج باب الغرفة .

- ولكن زالف كودون كان في حفلة الحصاد ؟

- لقد وصل متاخرا، وانصرف مبكرا .. فقد دأب في الشهر الأخير على المرور من أمام منزل "بارنجر" مرة أو أكثر يوميا واتفق لسوء الحظ أن رأى "كوفرليج" وهو يصعد إلى منزل "بارنجر" في تلك الليلة .
- وعلى ذلك فقد أطلق عليه النار، وهو يسجل رسالة "ميمي" .

فقال "لوبيين" بتلعثم :

- نعم .. ولكن يبدو أن شيئا حدث فانزعج "كودون" ، وأخطأ المرمى . وبذلك نجا "كوفرليج" من الموت .

- وليلة أمس ؟

- حدثت أشياء كثيرة مماثلة .. فيما عدا اكتشاف "كودون" لمخبا "جتلر" وقد سمعت أن ..

وتوقف "لوبيين" ريثما يستعرض أفكاره .. ثم استطرده :

- أقول لك الحق إنني لست ملما بالتفاصيل .. فسلي "بيشو" عنها .. ومع ذلك فإنني اعتقد أن "جتلر" المسكين أصيب بصدمة عنيفة عندما

هاجمه "كودون" وهو يتحدث تليفونيا .. ولكني أرجو أن يتغلب على هذه الصدمة فينجو من الموت .

وكف "لوبين" عن الكلام هنيهة .. ثم قال فجأة : إنني معجب بقبعتك يا "برينا" !

- وكذلك "توم" أيضا .

- آه ! نعم .. "توم" .. هل يعلم أنه سعيد الحظ ؟

- هو يظن أنه محظوظ جدا .. ولكن هذا الاحمق الغرير لا يعرف كم تتكلف قبعاتي .. ولكن أنبئني يا "بارنيت" ألا تعتزم مكاشفتي ببقية القصة ؟

- بقيتها ؟!

- نعم .. تحدثني بما وقع ليلة أمس تفصيلا .. ماذا حدث لـ "أرسين

لوبين" ؟ وما سبب هذه الكدمات والجروح التي في وجهك؟

- إنني .. إنني مصاب بعلّة المشي في أثناء النوم .

- أحقا يا "بارنيت" ؟ إذن ماذا حدث لـ "أرسين لوبين" ؟

- آه ! هذا النذل الشرير !! أؤكد لك أن "بيشو" سيظفر به في أحد

الأيام . ولكن لا أظن أنه سيكشف عن مقالبه أبدا .

ابتسم، وتنهّد . ثم التقط قبعته . فقد انتهت المغامرة وأسدل الستار على مأساة "بارنجر" .

قالت الفتاة :

- هل يجب أن ترحل يا "بارنيت" .

- أه بالتأكيد .

فقلت وهي تبسم :

- على رسلك، أتمنى لك حظا سعيدا يا "بارنيت" .. أمل ألا يظفر

"بيشو" بـ "أرسين لوبين" في أثناء سيره وهو نائم ..

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لويين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦
أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لويين
نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيج لك هذه
الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لويين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات
(١٠) عشرة دولارات اميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات
وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار
الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية
داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
 وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
 مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :
 دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان
 ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم
 دار ميوزيك
 أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
						٢٤	٢٣	٢٢	٢١

الإسم : _____
 العنوان : _____
 ص ب _____ المدينة : _____ الرمز البريدي : _____
 الدولة : _____
 مرسل طيه شيك بمبلغ _____ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

الجاسوس الأعمى	٢٣	أرسين لوين بوليس أدا ب	١
الجنة المفقودة	٢٤	أرسين لوين بوليس سري	٢
		الماسة الزرقاء	٣
		أرسين لوين رقم ٢	٤
		أرسين لوين في السجن	٥
		المعركة الأخيرة	٦
		أرسين لوين في موسكو	٧
		أرسين لوين في قاع البحر	٨
		أرسين لوين في نيويورك	٩
		أسنان النمر	١٠
		الميراث المشؤوم	١١
		أصبح أرسين لوين	١٢
		لصوص نيويورك	١٣
		اعترافات أرسين لوين	١٤
		الإبرة المجوفة	١٥
		الإنذار	١٦
		الباب الأحمر	١٧
		البرنس أرسين لوين	١٨
		التاج المفقود	١٩
		الثعلب	٢٠
		الجائزة الأولى	٢١
		الجائزة الكبرى	٢٢